الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الرحمن ميرة–بجاية–
كلية الآداب و اللغات
اللغة العربية و آدابها

# الأسلوب الحجاجي في القرآن الكريم
# "سورة الكهف أنموذجا"

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : علوم اللسان

إعداد الطالبتين :
سهام سماح
نوال سماح

إشراف الأستاذ:
أرزقي شمون

السنة الجامعية : 2016/2015

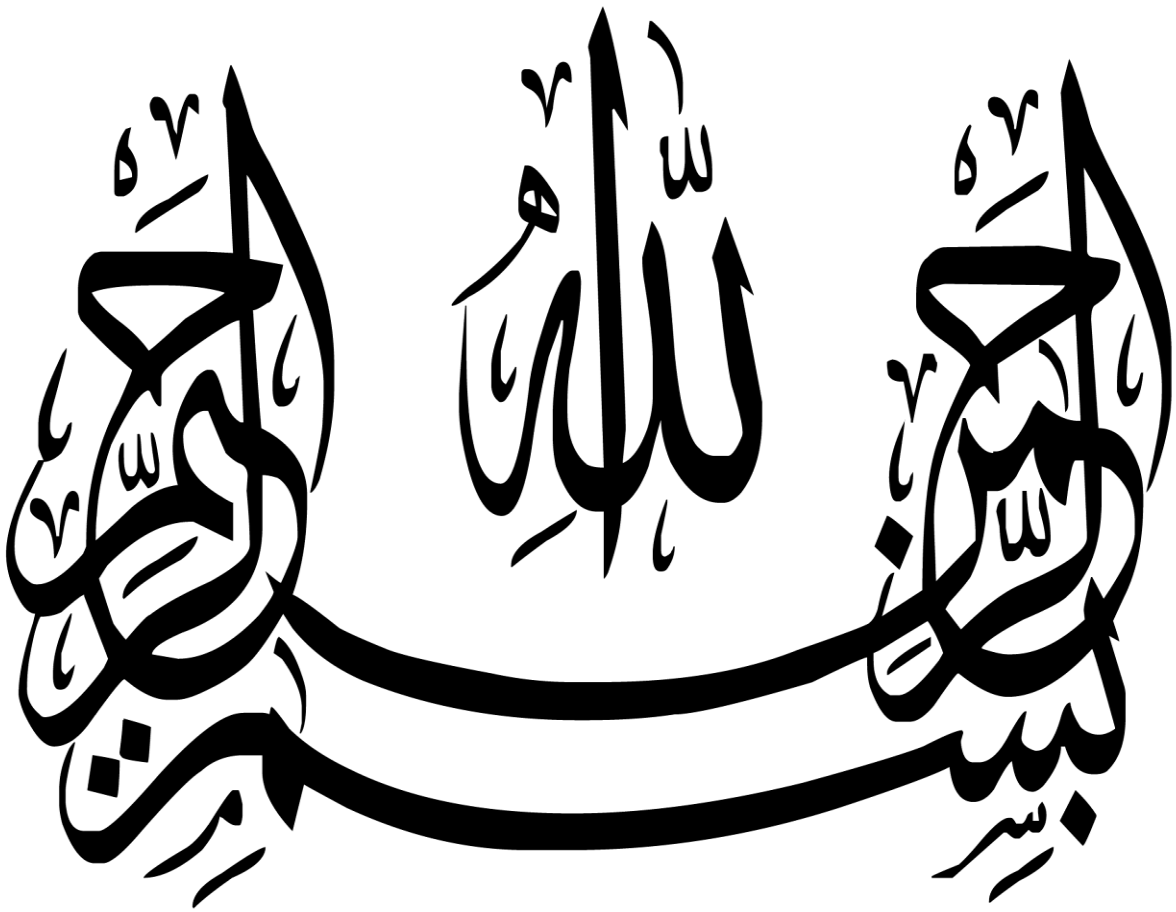
بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

نتقدم بأسمى عبارات التقدير و الشكر إلى الأستاذ المشرف السّيد: "شمون أرزقي"

الذي تابع مسيرة هذا البحث ، فكان لنا نعم العون ونعم المرشد، كما لا يفوتنا أن

نشكر كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد في إخراج هذا البحث إلى خير وجود.

إلى أولئك جميعا نقول: اللّهم أجزهم عنّا خير الجزاء.

**إهداء**

إن الثواني والساعات، والشهور، والأعوام تنقضي ويفرقها الدهر في لجته...

إن اللحظات والأزمنة تبيد...

فلا يبقى غير صدى الأفكار، وأنين الكلام...

هاهنا على أديم البياض أخط كلمات دافئة،

تختال نشوى على درب الأسطر هي كلمات أضمنها إهدائي إلى:

أمي التي كانت أجنحة تخيّم

إلى أبي صاحب الروح الجميلة والوجدان النبيل

إلى الإخوة والأخوات والأقرباء جميعا ،خاصة صديقي وليد الذي كان الداعم الأكبر في مسيرتي هاته

إلى أستاذي المشرف الذي أكن لهكل الاحترام والتقدير لطيبته وصبره.

**سماح سهام**

# إهداء

**أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لي و القائل ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ.....﴾سورة إبراهيم**

**إلى من أحمل اسمه بكل اعتزاز**

**إلى من صبر و تكبد المشاق وتلقيت على يديه مبادئ العلم**

**إلى من علمني سحر الكلمات وإرادة المعرفة وارتياد الأفاق**

**حبيبي أبي**

**إلى من علمتني كيف يكون الكون أجمل بالعشق والجمال وحب الخير**

**إلى من واستني في الألم وزودتني بالأمل**

**حبيبتي أمي**

**وتحية عطرة أزفها إلى أخويّ أنيس و منير و أخواتي وإلى كل من ساندني في هذا العمل المتواضع .**

**وإلى كل من وسعته ذاكرتي و لم تسعه مذكرتي**

**سماح نوال**

# مقدمة

**مقدمة:**

لقد شرّف الله عزّ و جلّ العربية بأن جعلها لغة كتابه العزيز، وهي من نعمه سبحانـــــه وتعالى التي أسبغها على العرب من أجل حفظ كتـــاب الله و من ثمة اللغة العربية، وقد بذل العلماء جهودا في دراسة اللغة و كشف أسرارها و أساليبـــها في التعبير عبر مؤلفاتهم، و لم تخل حقبة مرّت بها اللغة من علماءَ أفذاذ درسو ا و سجلـوا ما يجدّ فيها وما يطرأ عليها، وما زادتهم النتائج المتوصل إليها إلاّ إقتناعا بأنّ القرآن الكريـــم بحر زاخر، و معين ثريّ، يغدق بعطاياه على العا لم و المتعلم، و مازال معجزة حار فيـها الفكر البشري بدقة تعابيره و عظيم بيانه ووسائل إقناعه، كما أنه الحجة الباقية على مدى الدّهر للرسول صلى الله عليه وسلم متحديا به كافة البشرية، وهو موضوع بحثنا هذا المعنون بـ: " **الأسلوب الحجاجي في القرآن الكريم** " متخذين **سورة الكهف** أنموذجا، ولعل من أهم الأسباب والدوافع التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

ـ ميل النفس إلى الدراسات التراثية القديمة التي تغني الفكر وتنميه.

-أهمية موضوع الحجاج لكونه موظفا في جميع أنواع الخطاب.

-قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع.

أما سبب اختيارنا لسورة الكهف، فكونها من السور التي غلب عليها القصص القرآني، ولتميزها بأسلوب حجاجي ووسائل إقناع متنوعة (الحوار، الجدل، القصة، الآليات البلاغية واللغوية)، فيكفينا شرفاً أنّ دراستنا تَنصبُ حول القرآن الكريـــم الذي مهما دُرِسَ فإنّه يَبقى النبع الثري و المصدر العذب الذي لا يَنضب ، ولا يَشبَع منـــه العلمـــاء ولا تنقضي عجائبه على مرّ الزمان ، بالإضافة إلى رغبتنا في الإحاطة ببـــعض أسرار و مكنونات الموضوع، ونيل الأجر عند الله سبحانه وتعالى.

وقد سعينا في بحثنا هذا للإجابة عن مجموعة من التساؤلات أهمها ماياتي :

- ما مفهوم الحجاج؟ وما أهم مصطلحاته؟
- كيف كان الحجاج في الفكرين العربي والغربي قديما وحديثا؟
- ما هي أهم الآليات والأساليب الحجاجية الموظفة في سورة الكهف؟

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون توزيع عناصره وفق الخطة التالية:

التمهيد الذي كان بعنوان: " اللّغة والتواصل في الحجاج " تطرقنا فيه لمفهوم كل من اللّغة والتواصل ، أما الفصل الأول فجاء موسوما بـــ:" الحجاج في الفكرين العربي والغربي قديما وحديثا " وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح ، أما المبحث الثاني فرصدنا فيه ملامح النظرية الحجاجية في الفكر اليوناني القديم عند السفسطائيين، وأفلاطون وأرسطو، وفي الفكر الغربي الحديث عند برلمان وتيتكا، أما المبحث الثالث فقد استعرضنا فيه معالم الحجاج عند أعلام الدراسات العربية القديمة أمثال الجاحظ وأبي الوليد الباجي ، وصولا إلى المحدثين ، كأبي بكر العزاوي وحمادي صمود.

بينما الفصل الثاني الذي عنوانه "العملية الحجاجية وآلياتها" فضم ثلاثة مباحث هو الآخر ،كان الأول للحديث عن خصائص النص الحجاجي، ثم استعرضنا أهم الآليات اللّغوية مع بيان دورها في العملية الحجاجية، وبعدها أهم الآليات والصور البلاغية ودورها الحجاجي، ويلي كل جانب نظري نظيره التطبيقي، أما الفصل الثالث الذي كان عنوانه: الآليات اللغوية والبلاغية للحجاج في سورة الكهف، فتضمن ثلاثة مباحث كذلك، تطرقنا في المبحث الأول إلى وصف المدونة(سورة الكهف)، من حيث سبب التسمية، وأسباب النزول، ومكيتها، وعدد آياتها، وفضلها، ومضمونها، وأفردنا المبحث الثاني لتطبيق الآليات اللّغوية للحجاج في سورة الكهف، (كالعوامل والروابط الحجاجية، الاستفهام،التكرار...)، ثم عرضنا في المبحث الأخير لدراسة الآليات البلاغية للحجاج في هذه السورة(كالاستعارة، التشبيه...)، أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها في البحث.

ولكي يحقق هذا البحث الغرض المنوط به ، لابد من اختيار منهج يقودنا للوصول إلى الغاية المرجوة، ولهذا كان اعتمادنا على المنهج التاريخي الملائم لرصد المسار التاريخي للحجاج عند العرب والغرب القدامى والمحدثين، كما اعتمدنا في الجانب التطبيقي على المنهج الوصفي التحليلي، فاستعنا بالمنهج الوصفي المناسب لوصف المدونة(سورة الكهف)، والآليات الحجاجية الكامنة فيها،أما المنهج التحليلي فاعتمدناه في تحليل الشواهد القرآنية وفق آليات النظرية الحجاجية.

ومن الصعـوبات التي واجهتنا: عدم قدرتنا على الإحاطة بجميع المراجع التي تناولت موضوع دراستنا، وكان معظم المراجع المتوفرة باللغة الأجنبية(غير مترجمة) وهذا يتطلب منا مزيدا من الوقت ومضاعفة للجهد، بالإضافة إلى خصوصية البحث في القرآن الكريم التي تفـرض علينا كثرة الإطلاع على التفاسير، والإحاطة بأسباب النزول.

في الختام، نتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنان إلى أستاذنا المشرف على الأطروحـة السّيد " ***شمون أرزقي*** " لما منحنا من وقته الثمين، و توجيهاته السديدة، و دأبه على متابعـة كل صغيرة وكبيرة في البحث، و تقويمه طوال مدة إشرافه، فجزاه الله عنا كل خير وأمده في عمره، وبارك في جهده، والله تعالى نسأل الصلاح و السداد والتوفيق، فما كان من صواب فمنه سبحانه و لا نُحصـي ثناء عليه، و ما كان من تقصير فمن عندنا.

# تمهید

من المعلوم أن الإنسان أرقى أنواع المخلوقات، وأوسعها إدراكا وبسعة إدراكه كثرت حاجاته التي لا يستطيع الاستقلال بها وحده، فاحتاج بذلك إلى التعاون مع بني قومه، ولكن هذا التعاون يحتاج إلى واسطة للتواصل وهذه الواسطة هي اللّغة، فباللغة يحدث التواصل، وبالتواصل يعرف كل فرد ما عند الآخر، والحجاج شكل من أشكال هذا التواصل، وللسان البشري ذو طبيعة حجاجية.

فعند الحديث عن اللّغة، تخطر في البال مباشرة فكرة مفادها أنها أداة للتواصل بين البشر وهذا مايؤكده بعض العلماء من خلال تعريفهم للغة، حينما ركزوا على خاصية التواصل، فنجد ابن جني يعرف اللّغة بقوله "حدّها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". [1] فهي وسيلة للتعبير عن الأغراض، وكذلك نجد اندريه مارتينيه( A.Martinet) يؤكد أن اللّغة" أداة تواصل تحلل وفقها خبرة الإنسان بصورة مختلفة في كل مجتمع إنساني عبر وحدات تشتمل عل محتوى دلالي وعلى عبارة صوتية".[2] فاللّغة كما يرى هال "هي المؤسسة التي يتواصل بواسطتها البشر ويتفاعلون فيما بينهم بواسطة رموز شفهية، ذات كيفية مستعملة بالعادة".[3]

وبهذا يتأكد أن اللّغة قدرة ذهنية مكتسبة، يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما. [4] فهي الوسيلة المثلى التي تمكّن الإنسان من التواصل والتعامل مع محيطه ومجتمعه.

[1] ا ابن جني، الخصائص ، تحق:محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952، ج1، ص 33.

[2] حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللّغوي الحديث ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1414هـ-1994م ص13.

[3] المرجع نفسه، ص15.

[4] أحمد محمد، معتوق الحصيلة اللغوية ، سلسلة عالم المعرفة، 1996، ص29.

ونجد ليتش يستعرض الوظائف اللغوية من وجهة نظر وظيفية، عند عدد من الباحثين من خلال مستويات متنوعة، انطلاقا من أن النظرية الوظيفية تعد اللغة شكلا اتصاليا، يعمل في أنظمة اجتماعية كبرى".[1] هذا مما يوضح أن التواصل من بين أهم الوظائف التي تؤديها اللغة، إن لم يكن الوظيفة الأساسية لها، ويتأكد ذلك من خلال حصر بوبر(Popper) وظائف استعمال اللغة في أربع وظائف وهي:

1 -**الوظيفة التعبيرية**: لتعبير الشخص عن حالاته الداخلية.

2 -**الوظيفة الإشارة**: لتبليغ الشخص المعلومات المتعلقة بحالاته الداخلية إلى الآخرين.

3 -**الوظيفة الوصفية**: لوصف الأشياء في المحيط الخارجي .

4 -**الوظيفة الحجاجية**: لتقسيم الحجج وتبريرها.[2]

أما هاليداي (Halliday) فيرى أن هناك ثلاث وظائف كبرى للّغة وهي:

الوظيفة التصورية، الوظيفة التعاملية، الوظيفة النصية، حيث تعبّر الوظيفة التعاملية عن دور المتكلم في مقام الكلام وما يلزم به نفسه من قيم وأعراف في تعامله مع الآخرين، وهذه الوظيفة للّغة هي التي تعين على تأسيس العلاقات الاجتماعية وترسيخها.[3]

فالوظيفة التعاملية هي التي تمكّن الفرد من الاتصال بالآخرين والتعامل معهم.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت – لبنان، 2004، ص 14.
[2] المرجع نفسه، ص14.
[3] نفسه، ص14-15.

إن هذه التعاريف والوظائف المقدمة للّغة تتفق جميعها على أن الوظيفة الأساسية لها هي الوظيفة التواصلية، التي من شانها أن تحافظ على حياة اللّغة، لأن اللّغة تعيش بالتداول.

وعليه يعد التواصل من أهم وظائف اللّغة إذ "الاتصال هو العملية التي تنتقل بها أو بواسطتها المعلومات والخبرات بين فرد وآخر أو بين مجموعة من الناس وفق نظام معين من الرموز، وخلال قناة أو قنوات أو طرق تربط بين المصدر أو المرسل والمتلقي أو فئة المتلقين". [1] فالتواصل هنا وسيلة للتعايش الاجتماعي وسبيلٌ لاستمرارية الحضارة.

فالتواصل نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، ويكون منظما حسب مقتضيات اللّغة المستعملة فيه وذلك لتنسيق علاقات الناس. [2] وهذا يدل على تأثير نظام اللّغة المستعملة في تشكيل الخطاب التواصلي.

وعلى هذا الأساس، كل ما يمكن أن يستعمل كرابط بين الإنسان وما يوجد خارجه، وكل الأشكال الثقافية التي تتحدد هوية الأفراد من خلالها، وتخبر عن انتماءاتهم إلى ثقافة بعينها – لغة ولباسا وطقوسا ونمط عيش – يجب النظر إليها باعتبارها "وقائع إبلا غية" تندرج ضمن حالات الاجتماع الإنساني الذي يتخلى داخله الفرد طوعا عن ملكوته الخاص لكي يتوحد مع الآخرين. [3] يعني أن كل ما ينتجه الإنسان عبر لغته وأشيائه وجسده وطقوسه يندرج ضمن صيرورة تواصلية.

[1] أحمد محمد مءتوق، الحصيلة اللغوية، ص71.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص10.

[3] سعيد بنكراد، استراتيجيات التواصل من اللّفظ إلى الإيماءة ،مجلة علامات، العدد 21 ، http // Saidbengradb.free.fr، ص3.

ومنه نستنتج أن التواصل هو أساس التوازن النفسي، وأساس الاندماج الاجتماعي للفرد، والأساس الذي تقوم عليه طرق الانتماء إلى ثقافة ما، فإننا لا يمكن أن نفعل أي شيء لا يتضمن جزئية تواصلية.

فالتواصل إذن " فعل مخطط له وموجّه لتحقيق أهداف معينة، وإقامة العلاقات بين الناس، بيد أن أهدافه ليست محصورة في ذلك، بل تتجاوزها، في التعامل اليومي بين الناس، إلى التبليغ والإقناع".[1] وهذا يعني أن للتواصل وظائف عديدة منها: وظيفة التبليغ، والإفهام، والإقناع. ومن هنا يتضح أن التواصل فعل خاص بين الأفعال الإنسانية، يولد الفهم عند الآخرين فنحن- على رأي غرايس- "حين نتصل بالناس نفلح في توليد فهم لديهم يجعلهم يتعرفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم ".[2]

ويكون التواصل غالبا من أجل الإفادة "لأن التخاطب هو إجمالا، عبارة عن إلقاء جانبين لأقوال بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصودا معينا". [3] وهذا يعني أن التواصل هو إبلاغ رسالة من متكلم إلى سامع في سياق معين قصد الفهم والإفهام.

ولما كان من أهم وظائف التواصل بين الأفراد، التفاعل وتطوير المفاهيم لديهم من خلال التعليم والتعلم والإقناع والاقتناع، يتبين أن التواصل هدفه الأساسي تحقيق الإقناع عبر تقديم صورة واضحة ومحددة للحقيقة وهذا ما يؤكده كل من هوراد مارتين (Howard martin) وكينيث

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص10.

[2] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع ، تر: سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان- بيروت، 1427هـ-2006م، ص212.

[3] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان- بيروت، 1998، ص237.

اندرسين(Andersen Kenneth) في " أن كل اتصال هدفه الإقناع، وبذلك يبحث عن تحصيل رد فعل على أفكار القائم بالاتصال".[1]

وانطلاقا من أنه " لا تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان".[2]يتبين أن الحجاج شكل من أشكال الاتصال فهو شرط في ذلك، لأن "من شروط التداول اللغوي الإقناع".[3] فأثناء عملية التواصل يتوسل المرسل إلى الحجاج بالتعويل على أساليب وفعاليات استدلالية مشيدة على عرض رأي والاعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير.

وبهذا تظهر علاقة التواصل بالحجاج من خلال وظيفته الاقناعية التي تهدف إلى تقديم خطاب عقلاني يحاكي العقل والمنطق، ويحاجج الجمهور بأدلة وبراهين تهدف إلى إقناع الجمهور بفلسفة معينة .

وهذا هو الحجاج الذي سنحاول بيان مفهومه وعناصره في هذا البحث.

[1] محمد العبد، النص الحجاجي العربي.دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد60، 2002، ص45.

[2] طه عبد الرحمان، التواصل والحجاج ، سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط-المغرب، 1994-1993،ص5.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص446.

# الفصل الأول:
# /لحجاج في الفكرين العربي و الغربي

المبحث الأول: الدلالة اللّغوية والاصطلاحية للحجاج

المبحث الثاني: الحجاج في الفكر الغربي

المبحث الثالث: الحجاج في الفكر العربي

**المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحجا**

لا تكاد تخلو كتب التراث العربي من تداول مصطلح الحجاج الذي يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله كالفلسفة والمنطق واللسانيات ونظرية التواصل والقانون، وامتد الأمر إلى علم النفس وعلم الاجتماع، ولهذا كثرت التعاريف حول هذا المصطلح و"دارت حول عناصر موضوعية وبنائية ووظيفية شتى".[1] ولمعرفة مفهوم مصطلح الحجاج ودلالته لابد أن نكوّن اطلاعا معرفيا حول المعنى اللّغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح.

**أولا: الدلالة اللغوية للحجاج**

لمعرفة الأصول الأولى لمادة(ح ج ج) يجدر بنا أن نتغلغل في بطون أمهات الكتب، وفى المعاجم العربية التي أطالت الكلام في هذا الجذر الثلاثي.

فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ "الحجة:البرهان، قيل: الحجة ما دفع به الخصم "وقال الأزهري" الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وحاجّه محاجّة وحجاجا نازعه الحجة وهو رجل محجاج أي جدل، والتحَاجّ: التخاصُم، وجمع الحجة حجج وحجاج، وحجّه بحجّه حجّا غلبه على حجته وفي الحديث، فحجّ آدم موسى أي غلبه بالحجة".[2]

وورد في مختار الصحاح أن:"الحجة: البرهان وحاجّه فحجّه من باب ردّ، أي غلبه بالحجة وفي المثل: لجّ فحجّ فهو رجل محجاج بالكسر أي جدل، والتحَاجّ التخاصُم، والمحَجَة بفتحتين جادة الطريق".[3]

وفى هذا الشأن يعرف الجرجاني الحجاج في معجمه التعريفات حيث يقول:"الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجّة والدليل واحد".[4]

[1] محمد العبد النص الحجاجي العربي : ، ص44.

[2] إبن منظور، لسان العرب: ، دار صادر، ط1، بيروت، 1410هـ- 1990م، مج2، ص288.

[3] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح: ، ضبط وتخريج مصطفى ديب البغا: دار الهدى للطباعة والنشر، ط4، عين مليلة – الجزائر، 1990، ص87.

[4] الشريف الجرجاني، التعريفات: ، ساحة رياض الصلح، لبنان- بيروت، 1985م، ص86

وكذلك تناول الزمخشري كلمة الحجاج في كتابه أساس البلاغة في قوله:"حجج: احتجّ على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب. وحاجّ خصمه فحَجَّه، وفلان خصمه محجُوج ، وكانت بينهما مُحاجّةٌ ومُلاجّةٌ".[1]

وإذا رجعنا إلى ابن فارس وجدناه يحصر مادة حجّ في أربعة معان.[2]

الحاء والجيم أصول أربعة:

**الأول**:القصد وكل قصد حجّ.[..] ثم اختصّ بهذا الاسم القصد إلى البيت الحرام .

**الثاني**:الحجّة وهي السنّة.

**الثالث**:الحجاج وهو العظم المستدير حول العين.

**الرابع**:الحجحجة، النكوص .

وبذلك فالحجاج في اللّغة، فعل قول يتنزّل ضمن سياق جدالي يجمع بين طرفين فأكثر ويتقصد إفحام الخصم وإقناع المتلقي.

**ثانيا: الدلالة الاصطلاحية للحجاج:**

"إن الحجاج يندرج ضمن ما تطلق عليه علوم الاتصال، السلوك أو الموقف الخارجي الذي يهتم بكل ما يتعلق بطريقة إيصال الرسائل وفهم دلالتها الاجتماعية في السياقات التي ترد فيها".[3]

وكل هذا يدل على اتساع هذه العملية وشموليتها لتشمل المتكلّم والمتلقي والرسالة وكذلك السياق، وهذا ما يؤكده باتريك شار ودو(PatrickCharaudeau) في قوله "الحجاج حاصل نصي من مكوّنات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي".[4]

ونرصد هنا أهم تعاريف الحجاج بالنظر إليه على أنه:

---

[1]: الزمخشري، أساس البلاغة، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1419هـ-1998م، ج 1، ص169.

[2] ابن فارس، مقاييس اللّغة، تحق: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع، لبنان-بيروت، 1399هـ-1989م، ج2، ص30-31.

[3] بلقاسم دقة، استراتجيات الخطاب الحجاجي، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، العدد10، 2014، ص496.

[4] باتريك شار ودو، الحجاج بين النظرية والأسلوب عن كتاب نحو المعنى والمبنى: ، تر: أحمد الود، دار الكتاب الجديد، ط1، 2009، ص16، نقلا عن المرجع السابق، ص496.

1- "وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته، وانتقاداته وتوجيهاته".[1]

2-الحجاج "جنس خاص من الخطاب، يُبْنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلّم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية".[2]

وهذا يعني أن الحجاج خطاب يتولد من رحم الاختلاف حول قضية ما ، يقوم المتكلّم من خلاله بإقناع المتلقي بفحوى خطابه عبر سلسلة من الأقوال.

3- الحجاج هو "بذل الجهد لغاية الإقناع، إنه طائفة من تقنيات الخطاب التي تقصد إلى استمالة المتلقي إلى القضايا التي تعرض عليه أو إلى زيادة درجة تلك الاستمالة".[3]

4- الحجاج هو "كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها".[4]

نفهم من هذا التعريف أن الحجاج خطاب، ولكن ليس كأي خطاب، فهو ما اقترن فيه قصدان، قصد الادعاء والذي اختص به المتكلم، وقصد الاعتراض الذي هو من حق المستمع.

5- الحجاج هو "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب ، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللّغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها".[5] فالحجاج هنا يقوم على اللّغة بالأساس بل يكمن فيها.

6-الحجاج هو "تلك العملية التي تستهدف عن قصد التأثير على الطرف الآخر، سواء على سلوكه أو تفكيره لخدمة أغراض معينة عن طريق الاستمالة والتأثير على العواطف، أو استهداف عقل المخاطب باستخدام الحجج والبراهين".[6]

---

[1] عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته: ، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، العدد9، 2013، ص270.

[2] محمد العبد، النص الحجاجي العربي: ، ص44.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ، الحجاج "حدود وتعاريف"، عالم الكتب الحديث،ج1، ط1، إربد -الأردن ، 1431هـ-2010م، ، ص4.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 226

[5] : أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج ، الدار البيضاء، ط1، المغرب، 1426هـ- 2006م، ص16.

[6] برقان محمد، مكانة البلاغة في الإقناع الخطابي: ، فصيلة محكمة تصدر عن طاكسيج كوم للدراسات والنشر، العدد1، يناير 2008، ص45.

بمعنى أن الحجاج وسيلة تستهدف التأثير على القلوب والعقول معا.

7-"والحجة في معناها السائر هي إما تمش ذهني بقصد إثبات قضية أو دحضها، وإما دليل يقدّم لصالح أطروحة ما أو ضدّها".[1]

وبهذا نخلص إلى القول، أن الحجاج لا يكون إلا في موطن الخلاف، ويكون عادة بين متكلّم ومُخاطَب، ويقوم على توجيه الحجة لغرض الإقناع والتأثير.

هذه أهم التعاريف التي جمعتها لهذا المفهوم العائم الذي يحتوي على دلالات عديدة وكثيرة، ومن أجل الوصول إلى جوهره أكثر، ينبغي أن نتوسع في تلك المفاهيم التي تطرّق لها الباحثون العرب والغرب في مبحث قادم.

**المبحث الثاني: الحجاج في الفكر الغربي:**

**أولا: قديما**

تعود جذور نظرية الحجاج من الزاوية التاريخية إلى الفترة اليونانية وخصوصا مع السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو، حيث تناولوا الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول، وسوف نقوم بعرض بعض ماقدمه هؤلاء من الممارسات الحجاجية.

**الحجاج عند السفسطائيين***

عُرّف الحجاج عند السفسطائيين بمعنى الخطابة، " فهم أوّل من اتجه إلى تكوين الخطباء، وتوجيهم الجدل، وفن الحوار، كما تجلى في أدبيات الخطابة ( البلاغة) لديهم. فكانت لهم مشاركة عضوية في تربية والأفراد وإعداد القادة السياسيين، والحكام، فلقد درس هؤلاء الأشخاص الخطابة دراسة احترافية (...) ومن هذا أخذت تملك من حيث هي خطاب القدرة على تعبئة النفوس، وتحريك العواطف، واستمالة الوجدان (...) ولهذا اختار الخطابة السوفسطائية حجاجا ذاتيا قوامه الإنسان الذي صار مقياس كل شيئ "[2]

---

[1] صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص: ، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، سوريا- دمشق، 2008، ص68.

* السفسطائيين: تيار فكري ظهر في العصر الإغريقي، وقوي خصوصا في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان السفسطائيون يتاجرون بالعلم ويتلاعبون بمبادئ الأخلاق، ويلمسون معالم الحق، ويبذرون بذور الشك في كل ما يصادفونه، والسفسطة كانت في الأصل لقب تقدير وهي تعني: "الحكيم والرجل ذا الكفاءة المتميزة في كل شيء".

[2] حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية و تطبيقيةفي البلاغة الجديدة، الحجاج:حدود وتعريفات، ج: 01 ، عالم الكتاب الحديث، ط01 ، 2010، ص ص: 6-7

فقد اهتموا بأهم الطرق التي تؤدي إلى الإقناع والتأثير، ولم يكتف بأن يكونوا منظرين أو مفكرين وإنما "اختاروا أن يكونوا معلمين محترفين غرباء منتقلين، يتاجرون بحكمتهم وثقافتهم وقدراتهم، ولكنهم في الوقت ذاته كانوا أشخاصا لهم قوة يعرفون كيف يقنعون القضاة، وكيف يغيرون رأي الجموع، وكيف يؤدون المهام على أفضل وجه...".[1]

وهذا ما أشار إليه أيضا جورجياس" فلم ينظر إلى الخطابة على أنّها جدل أو وسيلة للتأثير فحسب بل هي ترتفع إلى مرتبة العلم ، والفن الحقيقيين ، أمّا عندترازيماخوس فالمعرفة الحقيقية هي تلك الممثلة في الخطابة( البلاغة)، نظرة في الوجود، ونظرة في السياسة، وعند أنتفون طب النفوس، ووسيلة بها ترتفع الحياة الباطنة ارتفاعا كبيرا، وعند هبياس سمو الروح، ولطف فيها، وسمو في التفكير العقلي، وهذا يعني أنّ الخطابة قد ارتفعت عند السفسطائيين جميعا إلى مرتبة العلم بمعناه الصحيح"[2]

حيث كان السفسطائيين يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع، ويعلمون الشباب الخطابة، فهي عندهم من أهم العلوم التي تهيئ الإنسان للنجاح السياسي، وهذا ما يؤكده بروتاغوراس في قوله هذا "أوافق على أنني سفسطائي ووظيفتي تعليم الناس".[3]

**الحجاج عند أفلاطون**[*] :

نستطيع أن نحدد معالم الممارسة الحجاجية الأفلاطونية من خلال تحديد مفهوم الخطابة والجدل في محاوراته ضد السفسطائيين.

**1 – الخطابة:**

قدم أفلاطون مشروعا في صناعة الخطابة "قد تروق للآلهة".[4] حسب رأيه، حيث كان يطمح

[1] فيليب بروتون، تاريخ نظريات الحجاج ، تلر: محمد صالح ناجي الغامدي،جيل جوتيه، مركز النشر العلمي،ط 01، السعودية،2011، ص: 23

[2] حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص: 7

[3] حمادي صمود، الحجاج عند أرسطو : ضمن كتاب، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منوبة، تونس، 1998 ، ص،61

[*] فيلسوف يوناني قديم عاش بين (347 ق.م–427 ق.م)، ولد بأثينا، وهو أشهر فلاسفة اليونان على الإطلاق، عُرِف من خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن. كانت كتاباته على شكل حوارات ورسائل.

[4] حمادي صمود، الحجاج عند أرسطو : ضمن كتاب، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص: 78

أن يجعل الحجاج الذي يكون بين الإنسان وغيره قاصدا إلى الخير والفضيلة، وحدّ الخطابة عنده "صناعة قيادة النفوس بالقول".[1] أي قيادتها إلى الحق والخير، لا إلى تحقيق المأرب بسلطة القول.

ومقصد القول الذي أراد أفلاطون تأسيسه هو قول موجّه إلى النفس، ومدار هذا القول هو تحقيق الخير والفضيلة للنفس، فالخطابة عنده ليست فضاء تفاعل قولي بين الإنسان والإنسان بما في ذلك من علاقات معقدة ومقاصد مختلفة وتنوّع في الرؤى، وإنما هي فعل قولي أخلاقي.[2] فكانت مهمته وغايته تحقيق الفضيلة للنفس.

كما نجد أفلاطون يرى أن صناعة الخطابة تبنى من خلال ثلاثة أركان والتي تتمثل في:[3]

1-اعتماد المنهج الجدلي.

2-معرفة أنواع النفوس وما يناسبها من أقوال.

3-معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب.

**2 -الجدل**

لقد جعل أفلاطون من الجدل منهجا فلسفيا فهو بالنسبة إليه صناعة ملوكية، فالجدل عنده يقترب اقترابا شديدا من العلم ومن خلاله نقل الحجاج من مجال الظن إلى مجال الحقيقة، ولما كان الجدل هو الحوار والمناقشة يكون من خلال السؤال والجواب، فإن أفلاطون قدم ممارسته لهذا الفن من خلال عمليتين هما عملية تأليف وعملية تقسيم أو تفريع.[4]

فالعملية الأولى كما سمّاها البعض "جدلية صاعدة وبها يتجاوز عالم المحسوس إلى الخير الأسمى، والعملية الثانية بجدلية هابطة من الخير الأسمى إلى العالم المحسوس".[5]

من خلال ما تقدّم يتّضح أن أفلاطون يرى أن مقصد الحجاج ينطلق من الخطابة والجدل، اللّذان يعتمدان على دعامتين أساسيتين هما العلم والخير.

---

[1] المرجع السابق،ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص 79.

[3] نفسه، ص 80-81.

[4] ينظر، هشام الريفي الحجاج عند أرسطو: ، ص 81.

[5] جميل حمداوي،نظريات الحجاج، شبكة الألوكة www.alukah.net،ص13.

**الحجاج عند أرسطو***

يعد أرسطو فيلسوفا موسوعيا شاملا، وكانت فلسفته تنفتح على كل ضروب المعرفة، إذ يبحث في الطبيعة والميتافيزيقا والشعر وفن الخطابة، كما بحث في الجدل إذ له آراء كثيرة متعلّقة بالحجاج حيث نجده يقدّم مفهوما للحجاج الذي جعله قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل، بحيث أن الجدل والخطابة "قوتان لإنتاج الحجاج". [1] بمعنى أن الخطابة تعتمد على الحجاج، شأنها شأن الجدل حيث يقول أرسطو "كما أن للجدل ضربين من الحجاج هما الاستقراء والقياس الحقيقي أو الظاهري. فالأمر كذلك يتصل بالخطابة لأن المثل استقراء، والضمير قياس ظاهرا، وتبعا لذلك فإنني أسمي ضميرا القياس الخطابي وأسمي المثل استقراء خطابيا". [2]

إن هذه العلاقة القائمة بين الجدل والخطابة من جهة نوع الحجج تجعل الخطابة كما يقول أرسطو نفسها فرعا من الجدل. [3]

ويعتبر أرسطو العمدة في الحجاج، حيث تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية يربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يُعتَبَر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية، وتنطلق من مقدّمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها الضرورة، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحدي الذي يقدّمه "أرسطو" لمفهوم الخطاب، إذ يبنيه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع، ويحدده في ثلاثة أنواع، النوع الاستشاري، النوع القضائي، والنوع القيمي. [4]

* أرسطو: ولد عام 384 ق.م في مدينة "ستا غيرا" شمال اليونان وهو أحد تلاميذ أفلاطون، كتب في مواضيع متعددة: الفيزياء، الشعر، المنطق، ويعد أرسطو ثاني أكبر فلاسفة الغرب بعد أفلاطون.

[1] أرسطو، الخطابة، تعريب عبد الرحمان بدوي، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد. المقالة 1. الفصل2، 1356، نقلا عن الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: عبد الله صولة، دار الفارابي، ط1، بيروت- لبنان، 2001، ص17.

[2] ا، أرسطو لخطابة ، نقلا عن الحجاج في القرآن: عبد الله صولة، ص17.

[3] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 17.

[4] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية: ، دار الثقافة، ط1، المغرب، 2005، ص 15، نقلا عن الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي حسين بوبلوطة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010، مخطوط.

والأهم من ذلك نجد أن أرسطو ميّز بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي إذ إن "الحجاج الجدلي مداره على مناقشة الآراء مناقشة نظرية محضة لغاية التأثير العقلي المجرد، أما الحجاج الخطابي فهو حجاج موجّه إلى جمهور فغايته تتعدى إلى التأثير العاطفي".[1]

ومع هذه الوقفة القصيرة للحجاج الأرسطي، يتبيّن أنه تناول الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية، والحجاج عنده تابع للجدل من ناحية، وبالخطابة من ناحية أخرى.

**ثانيا: حديثا:**

**الحجاج عند برلمان(Perlman)وتيتكا(tyteca )**

يعتبر كتاب "مصنف في الحجاج" – "الخطابة الجديدة".

**Traitement de l'argumentation – la nouvelle rhétorique**

من أهم الكتب التي اشتهر بها برلمان وتيتكا. وكانت غايتهما من خلال هذا الكتاب في النهاية إلى إخراج حجاج قائم بذاته له مميزاته وأهدافه وقد عملا على "إخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل الذي ظل لفترات طويلة مرادفا للمنطق نفسه". [2]وقد عمل الباحثان من جهة ثانية على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب في وضع ضرورة وخضوع. فالحجاج عندهم "معقولية وحرية وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة، وبعيدا عن الالتزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل".[3]

فالحجاج المقصود عند برلمان وزميله هو المسمى عند البعض "بالخطابة الجديدة" وعند البعض الآخر "بالبلاغة الجديدة"، وقد عرّف المؤلفان موضوع نظرية الحجاج في قولهما "هو درس تقنيات

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، ط2، 2007،ص: 18

[2] برلمان وتيتكا، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة ، عبد الله صولة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص298.

[3] المرجع نفسه، ، ص298.

الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم".[1]

كما تحدثا عن الغاية من الحجاج فيقولان"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجح الحجاج ما وفّق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين، بشكل يبعثهم على العمل المطلوب، أو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة".[2]

من خلال هذين التعريفين، يتبين أن الحجاج الذي تحدث عنه كل من برلمان وتيتكا لا تقتصر غايته في الإقناع والتأثير في الآخر، بل تتعدى غايته إلى الحث على الفعل أو على الأقل الاستعداد للعمل المطلوب.

كذلك يركز المؤلفان على أن نظرية الحجاج عندهما أقرب للخطابة منها إلى الجدل "الغاية من تقريبنا بين الحجاج والخطابة أن نلح على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويسلم ويصادق على ما يعرض عليه".[3] ولكن هذا لا يعني أن الحجاج هو الخطابة نفسها.

**التقنيات الحجاجية لدى برلمان وتيتكا:**

تعتبر التقنيات الحجاجية التي وضعها برلمان وتيتكا الأساس في البحوث والدراسات الحجاجية، ولأن المجال لا يسمح بشرحها تم الركون إلى تقديمها في شكل مخطط يختصر هذه التقنيات، علما أن هذه التقنيات صنفان: الطرائق الاتصالية Poecédés de liaison، والطرائق الانفصالية Procédés de dissociation:[4]

[1] برلمان وتيتكا، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة": عبد الله صولة ص 299.

[2] المرجع نفسه، ص 299.

[3] برلمان وتيتكا الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة": عبد الله صولة ص 306.

[4] المرجع نفسه، ص324-343.

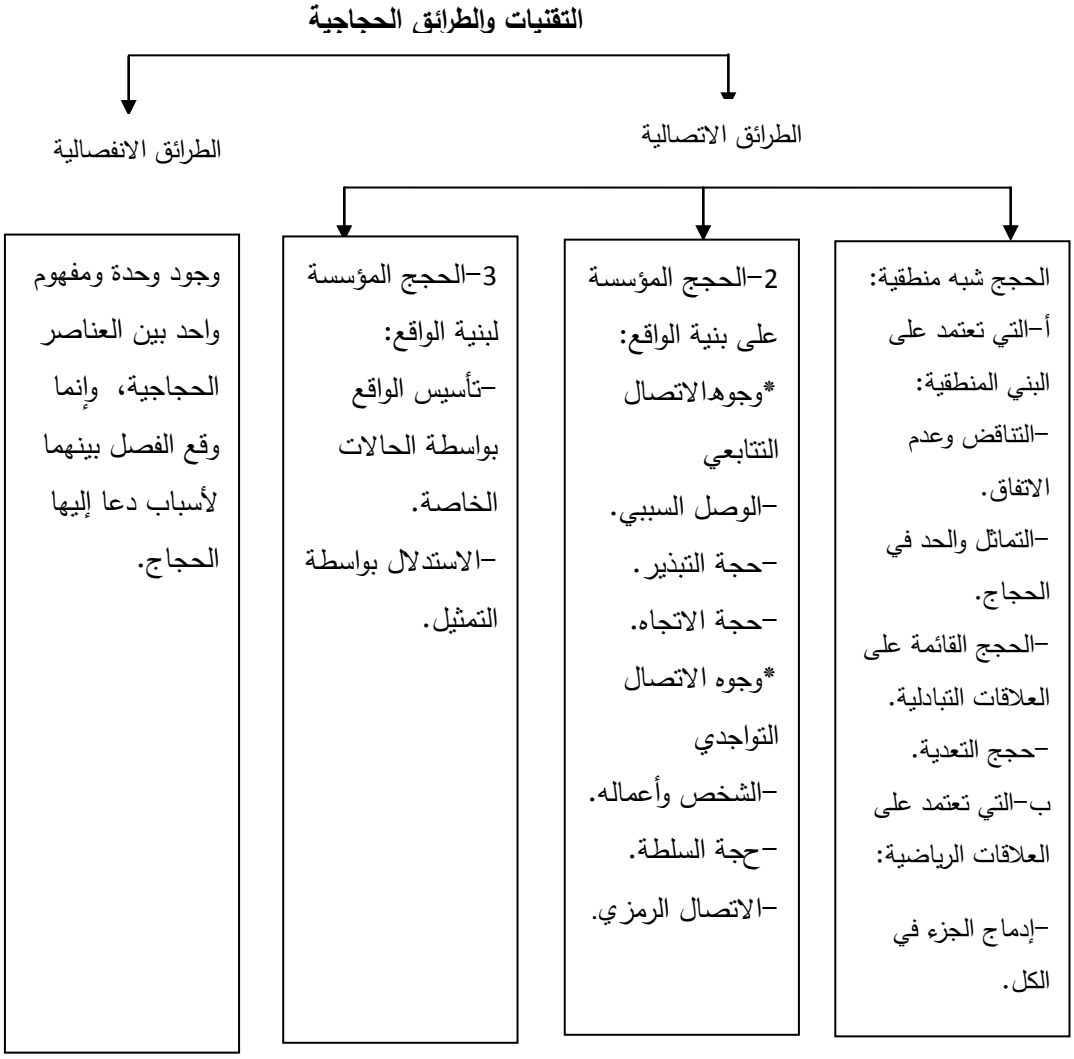


كما نجد برلمان وتيتكا وقفا في كتابهما بشكل مفصل عند منطلقات الحجاج لهدف الحصول على الإقناع والتأثير، وذلك باستخدام المتكلم في سياق حجاجه مقدمات يبني عليها استدلاله ومن هذه المقدمات نجد:

### 1 -الوقائع Les faits

" وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس وهذه الوقائع فيها ما هو عياني ، وفيها المفترضة أي الوقائع الممكنة أو المحتملة". [1] إلا أن الوقائع المشاهدة أكثر تأثيرا في النفوس من الوقائع المفترضة.

[1] عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة: ، دار الأمان، ط1، الرباط، 1434هـ-2013م، ص87.

### 2 -الحقائق Les vérités

"وتتعلق بالنظريات العلمية والتصورات الفلسفية والدينية المتعالية". [1] فالحقائق عكس الوقائع لأن هذه الأخيرة تحمل طابعا عاما، أما الحقائق تحمل طابعا خاصا، فليس جميع الناس على دراية بتلك التصورات الفلسفية والدينية والعلمية.

### 3 -الافتراضات Les présomptions

"هي أحكام قبلية أو أراء متصورة سلفا، وتكون موضع موافقة عامة، إلاّ أن التجاوب معها لا يصل حدوده القصوى إلاّ أن قواها المسار الحجاجي، والافتراضات تتحدد بالقياس إلى العادي أو المحتمل وهما قيمتان تتغيران بتغير الحالات والأوضاع". [2] أي أن الافتراضات محتملة يمكن أن تكون كاذبة ويمكن أن تكون صحيحة، فهي غير ثابتة مما جعل التجاوب معها ضعيفا.

### 4 -القيم Les valeurs

" تتدخل القيم كأسس الحجاج في الميادين القضائية والسياسية والفلسفية، وهي تستدعي لدفع المستمع نحو اختيارات معينة أو لتبرير هذه الاختيارات، والقيم ليست كونية لأنها ذات صلة بتطلعات مجموعات خاصة، وهي إما مجردة مثل العدل والحق أو محسوسة مثل الوطن". [3] فالقيم تلعب دورا فعالا في الحجاج، وهي التي يعتمد عليها السامع نحو الفعل المطلوب.

### 5 -الهرميات Les hiérarchies

"إن القيم درجات ومراتب، مما يعني خضوعها للهرمية والتراتب، فالعدل مثلا يعتبر أفضل من قيم أخرى نبيلة، ولذلك فالترتيب استعمال حجاجي عملي للقيم". [4]

---

[1] المرجع السابق، ص87.

[2] المرجع نفسه، ص87.

[3] عبد اللطيف عادل ،بلاغة الإقناع في المناظرة: ، ص88

[4] المرجع نفسه، ص 88.

**6 -المعاني أو المواضع Les lieux**

"بالمعنى الأرسطي أي المقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاجّ لبناء القيم وترتيبها، أنها مخازن الحجج والأطر الناظمة لها".[1] فالمعاني أو المواضع يلجأ إليها المحاجّ للاستعانة بها من أجل إقناع الغير. والمواضع أنواع:[2]

**7 -مواضع الكم Lieux de quantité**

وهي المواضع المشتركة التي تقر شيئا يفضل شيئا آخر لأسباب كمية.

**8 -مواضع الكيف Lieux de qualité**

وتتعلق بالأهمية التي يكتسبها شيء أو فعل معين مقارنة بأشياء وأفعال أخرى.

9 - **مواضع أخرى** منها:

**مواضع الترتيب Lieux d'ordre**: والتي تقر بأفضلية السابق على اللاحق.

**مواضع الموجود Lieux d'existant**: والتي تقر بأفضلية الموجود على الممكن والمحتمل.

**مواضع الجوهر Lieux d'essence**: وتتعلق بما يجسد بشكل أفضل نوعا ما.

هذه المقدمات الست التي وضعها برلمان وتيتكا تمثل الشروط الأساسية لإقامة الحجاج وبناء مساره.

ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها برلمان وزميله تيتكا في دراستهما للحجاج في الآتي:[3]

*إن أهم ما قدمه المؤلفان هو محاولة تخليص الحجاج من دائرة الخطابة والجدل الذي كان سليل هذه الأخيرة بخاصة عند أرسطو.

[1] المرجع السابق،ص 88.

[2] المرجع نفسه، ص 88.

[3] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص55-56، نقلا عن الحجاج في الإمتاع و المؤانسة لابن حيان التوحيدي: حسين بوبلوطة،مخطوط.

*تخليص الحجاج من بوتقة المنطق والأبنية الاستدلالية المجردة وقربه من مجالات استخدام اللغة مثل العلوم الإنسانية والفلسفة والقانون، ومن ثم فتح مجالات للحجاج وتخليصه من النظرة الضيقة التي جعلته أداة تقنية صرفة.

*اعتبار الحجاج حوارًا غير مرتبط بالجدل كما رأينا عند أرسطو، فهو حوار بين الخطيب وجمهوره، ولا يمكن أن نعتبره مغالطة أو تلاعبا بالمشاعر والعقول.

*الحجاج نظرية تدرس التقنيات الخطابية كوظيفة حجاجية.

*العملية الحجاجية تنطلق من أطروحة وتتجه إلى الإقناع .

ومن القول السابق نستخلص أن برلمان وتيتكا ساهما في وضع نظرية جديدة للحجاج عند الغرب سمياها بالخطابة الجديدة، أو بالبلاغة الجديدة، إذ حاولا إعطاء بعد عقلي للحجاج، بعيدا عن الاعتباطية والامعقولية.

**المبحث الثالث:الحجاج في الفكر العربي.**

**أولا: قديما:**

الحجاج عند العرب "هو الحجاج والاحتجاج والجدل والمجادلة، يضرب الحجاج بجذور قوية في الخطاب العربي، فضلا عن الدور المهم الذي لعبه الحجاج في الحياة العقدية والسياسية في البيئة العربية الإسلامية، وفضلا عن اعتماد البنية الحجاجية في الخطاب العلمي البلاغي، على نحو ما نرى في دفاع عبد القاهر الجرجاني عن إعجاز القرآن بإقناع الناس بفكرة النظم، مما طبع دلائله بطبيعة حجاجية واضحة".[1]

فالعرب اهتموا بالحجاج اهتماما كبيرا، واعتبروه الإستراتيجية المستخدمة في جميع مجالات المعرفة، وتظهر هذه الإستراتيجية الاقناعية في الفكر العربي في:

[1] محمد العبد، النص الحجاجي العربي، ص: 45

**الحجاج في القرآن الكريم:**

لا شك في أن القرآن الكريم أوسع كتاب على الأرض، لأنه يحتوي على أشمل وأكمل وأوسع خطاب، ذلك لأنه رسالة الله الأخيرة إلى العالمين كافة، فهو خطاب الله تعالى إلى الوجود كله، فلقد خاطب القرآن الكريم الملائكة والروح وخاطب النفس والعقل وخاطب الجن والناس.[1] وكل هذا ليفهم الناس أن لهذا الكون ربا وخالقا، فالقرآن نجده قد أوصى وجادل وحاج وحاور، فالقرآن خطاب حجاجي بامتياز، موجه في أساسه للتأثير واستمالة العقول وتوجيه النفوس وانطلاقا من هذا يمكننا التساؤل عن حياة الحجاج في القرآن؟

لفظة الحجاج في القرآن:[2]

مشتقة من الحج الدال على الشريعة المعروفة، سواء ما ورد منه مصدرا كما في قوله تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾.[3] أو فعلا كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾.[4]أو اسم فاعل وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾[5]وكذلك لفظة الحجاج مشتقة من الحجج أي السنوات كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ

[1] ينظر زكريا بشير إمام، أساليب الحجاج في القرآن الكريم: ، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الحركة الإسلامية الطلابية، الخرطوم، 1990، ص3.

[2] مهابة محفوظ ميارة ، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية: ، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق ، مج81، ج3، ص510.

[3] البقرة ،189.

[4] البقرة ،158.

[5] التوبة ،19.

﴿ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ ﴾.[1] وقد جاء ذكر التحاجج والحجة في القرآن الكريم بمعانيه المختلفة عشرين مرة والجدول التالي يوضح ذلك.

| الآية | السورة | رقم الآية | مكية | مدنية |
|---|---|---|---|---|
| «لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ » | البقرة | 76 | | م |
| «قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ» | البقرة | 139 | | م |
| «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» | البقرة | 150 | | م |
| «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ» | البقرة | 258 | | م |
| «فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ» | آل عمران | 20 | | م |
| «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» | آل عمران | 61 | | م |
| «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ» | آل عمران | 65 | | م |
| «هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ» | آل عمران | 66 | | م |
| «فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ» | آل عمران | 66 | | م |
| «أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ» | آل عمران | 165 | | م |
| « لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ» | النساء | 73 | | م |
| «وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ» | الأنعام | 80 | ك | |
| «قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ» | الأنعام | 80 | ك | |
| «وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ» | الأنعام | 83 | ك | |

[1] القصص ،27.

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| «قل فلله الحجة البالغة» | الأنعام | 149 | ك | |
| «وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ» | غافر | 47 | ك | |
| « لا حجة بيننا وبينكم» | الشورى | 15 | ك | |
| «وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّه» | الشورى | 16 | ك | |
| « حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ» | الشورى | 16 | ك | |
| « مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» | الجاثية | 25 | ك | |

إن الحجاج في القرآن الكريم مفهوم معبر عنه بأشكال من العبارات والأساليب التي تروم الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين فالأدلة العقلية والكونية والفطرية، وقد جمع القرآن الكريم كل تلك الدلالات في ضميمة جامعة هي "الحجة البالغة".[1]

ومنه نستخلص أن الحجاج في القرآن الكريم هو الحوار الذي يريد الإبانة والإبلاغ والإقناع باستخدام الدلائل العقلية والعلمية إثباتا لحقيقة الإسلام والإيمان بالله ورسله وجزائه.

**الحجاج عند الجاحظ***

كان الجاحظ أستاذ الثقافة الإسلامية ، كما عُرف أنه رجل محاجّة وعالم كلام متميز وبلاغيا فذا، إذ نجده يتناول في كتابه البيان والتبيين الحجاج الذي ربطه بالبلاغة والبيان، فهي عناصر مقاربة للخطاب الحجاجي لما فيها من إشارات واضحة إلى شروط الكلام ومقاصد المتكلم والمقامات التي ينبغي أن يرسل فيها أي خطاب، فكانت البلاغة والبيان عنده ذات غاية حجاجية بالدرجة الأولى.

[1] مهابة محفوظ، مفهوم الحجاج في القرآن : مبارة، ص532.

* الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني، ولد عام 150هـ الموافق لـ767م، وتوفي في المحرم عام 255هـ الموافق لينابر 868م، كان من أسرة رقيقة متواضعة جدا، كان جاحظ العينين، وقد ألف أكثر من ثلاثمائة وخمسين كتابا في مختلف فروع الثقافة، ضاعت كلها إلا القليل منها ولم يبق لنا منها إلا عدة رسائل وكتبه الثلاثة "البخلاء"، "الحيوان"، البيان والتبيين".

والدليل على ذلك التعريف الذي قدمه للبلاغة الذي لا يخرج عن هذا النطاق وهو الوظيفة الإفهامية والإقناعية للبلاغة حيث يقول «حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسه ولا استعانة فهو بليغ فان أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب فإظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق».[1]

ومن هنا تظهر غاية البلاغة ووظيفتها جليا حين يغمض حق ويبطل أمر، فتأتي البلاغة لإظهار الأول وإحقاق الثاني.

وكذلك ما أورده الجاحظ عن ابن المقفع حينما سئل ما البلاغة؟ فقال «البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها مايكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها مايكون جوابا، ومنها مايكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل».[2]

ومن خلال هذا تظهر وظيفة البلاغة في تحقيق الإقناع ودورها الفعال في العملية الحجاجية.

كما أنه يَعْتَبِرُ البيان من أهم الوسائل التي تستخدمها البلاغة لتحقيق غايتها الإفهامية والإقناعية ويظهر ذلك في حد قول الجاحظ عن البيان«البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت من المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع».[3]

وهذا يعني أن البيان عند الجاحظ من أهم العناصر الحجاجية ، لأنه يقوم بالكشف والإيضاح وهو العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام.

---

[1]، الجاحظ، البيان والتبيين ، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، ط7، القاهرة، 1418هـ-1998م، ج1، ص113.

[2] البيان والتبيين: الجاحظ، ص115-116

[3] المرجع نفسه، ص76.

ومن هنا نخلص إلى أن مفهوم البيان تتنازعه وظيفتان أولاهما إفهامية والثانية حجاجية إقناعية وهذا ما يؤكده محمد العمري في قوله «يتنازع البيان عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين مفهومان أو وظيفتان:

البيان معرفة: الوظيفة الإفهامية، البيان إقناع: الوظيفة الاقناعية».[1]

فخلاصة القول أن الحجاج عند الجاحظ تظهر فعاليته من خلال البلاغة والبيان، باعتبار أنهما عناصر منطقية معقولة من خلالها يتم استمالة عقل المتلقي والتأثير فيه ، ومن ثم يتحقق الهدف الأساسي للحجاج وهو الإقناع.

**الحجاج عند أبي الوليد الباجي:**

يعتبر أبو الوليد الباجي من أهم الذين وظفوا الحجاج في مؤلفاتهم، ويظهر ذلك في تسمية كتاب له ينتمي إلى أصول الفقه "المناهج في ترتيب الحجاج".

فهو يرى أن الحجاج "من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال، وتميز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجّة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم".[2]

لكن الملاحظ أن الحجاج عنده مرادفٌ للجدل، فلولا الجدل لما قامت حجة.

فحد الجدل عنده " تردد الكلام بين اثنين ، قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه".[3]

ولقد عرضنا بإيجاز الحجاج في الفكر العربي القديم ، الذي ظهر بتسميات مختلفة فقد ورد بمعنى الجدل ، وورد أيضا بمعنى البلاغة وبمعنى البيان.

[1] محمد العمري، البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، بيروت- لبنان، 1999، ص: 194

[2] أبو الوليد الباجي، المناهج في ترتيب الحجاج : ، تحق، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت–لبنان، 2001، ص8.

[3] المرجع نفسه، ص11.

**ثانيا:حديثا:**

إن المتتبع للدراسات العربية الحديثة والمعاصرة في مجال الحجاج يسجل عناية كبيرة به، ويمكن القول إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية الحديثة قد أصبح علما قائما بذاته، فهناك كثير من المفكرين العرب أسهموا بشكل كبير في بناء نظرة جديدة للدرس الحجاجي، وسنحاول عرض أهم ما قدمه بعض المفكرين لهذا الدرس الحجاجي.

**الحجاج عند طه عبد الرحمان***

يعتبر طه عبد الرحمان من الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع ويظهر ذلك جليا في كتابيه.

1 -**في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:**

حيث أورد تعاريف مختلفة للحجاج، ولعل من أهم التعاريف التي ساقها أن "الحجاج فعالية تداولية جدلية فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي[...] وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة" .[1] كذلك يرى أن الحجاج "فعالية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه ، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض أو ببطلان الرأي المعترض عليه استنادا إلى موضوعات البحث عن الحقيقة الفلسفية"[2]. يبدو من خلال هذه التعاريف أن طه عبد الرحمان يتحدث عن الحجاج تارة على أنه فعالية تداولية جدلية، وتارة أخرى بوصفه فعالية استدلالية خطابية.

2 -**اللسان والميزان أو التكوثر العقلي:**

فنجده عقد بابا سماه الخطاب والحجاج الذي يؤكد من خلاله على أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية، انطلاقا من أنه لا خطاب بدون حجاج[3].

*طه عبد الرحمان: ولد عام 1944 بالجديدة في المغرب، فيلسوف مغربي معاصر متخصص في المنطق وفلسفة اللغة و الأخلاق، ويعد من أبرز الفلاسفة والمفكرين في العالم العربي و الإسلامي وهو عضو في الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية و ممثلها في المغرب، وعضوا في المركز الأوربي للحجاج.

[1] طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ، المركز الثقافي العربي، ط2، الرباط – المغرب، 2000، ص65.

[2] المرجع نفسه، ص66.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص: 213

ولقد حدد طه عبد الرحمان النماذج التواصلية بناء على أن كل تواصل حجاج، فنجده يقف على ثلاثة نماذج تواصلية للحجة وهي:[1]

النموذج الوصلي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة وصل.

النموذج الإيصالي للحجة: وتكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة إيصال.

النموذج الاتصالي للحجة: تكون فيه الوظيفة التواصلية للحجة وظيفة اتصال.

كما تحدث عن أنواع الحجج وأصناف الحجاج ومراتبه، وركز أيضا على دراسة السلم الحجاجي، كما نجده خصص فصلا كاملا للحديث عن الاستعارة وسماه "الاستعارة بين الحساب و الحجاج" باعتبارها من أقدر الأساليب التي تدعم موقف المرسل لتحقيق الإقناع.

من خلال ما قدمناه يتأكد أن طه عبد الرحمان هو الاسم اللامع في مجال التداوليات والحجاج وقد استطاع من خلال جهوده أن يحدد مفهومه لطبيعة الحجاج وتقنياته.

**الحجاج عند أبي بكر الغراوي:***

يرتبط الدرس الحجاجي المعاصر ارتباطا وثيقا باللغوي أبي بكر الغراوي، إذ يعد من أصحاب المشاريع الجديدة للدراسات الحجاجية، وتظهر مشاريعه الحجاجية في العديد من الكتب والمقالات ومن بين هذه الكتب: اللغة والحجاج الخطاب والحجاج.

فيما يخص كتابه "اللغة والحجاج" حاول فيه الإحاطة بتحديدات أساسية لنظرية الحجاج، حيث خصص الفصل الأول للتعريف بنظرية الحجاج في اللغة، والتعريف بأهم مصطلحاتها مثل: الحجة، النتيجة ، الروابط والعوامل الحجاجية ، التوجيه، السلم الحجاجي، المبادئ والمسلمات الحجاجية، وكما نجده يتحدث في فصل آخر عن بعض الروابط الحجاجية في اللغة العربية مثل "بل" و" لكن" و" حتى"، أما الفصل الثالث درس فيه ظاهرة الاستعارة، وإبراز بعض مظاهرها الحجاجية

[1] المرجع السابق، ص255-256.

* أبو بكر الغراوي: أستاذ التعليم العالي وهو عضو بعدد من مراكز البحث العلمي ويعمل مستشارا علميا ببعض شركات النشر والتوزيع كما شارك في ندوات وألقى محاضرات في بعض الدول العربية والأوربية من مؤلفاته: اللغة والحجاج، الخطاب والحجاج...الخ.

من خلال مفاهيم السلم الحجاجي والإبطال والقوة الحجاجية، أما الفصل الأخير فقد خصصه للمقارنة بين الجوانب الإخبارية للكلام وجوانبه الإنجازية والحجاجية.[1]

أما في كتابه "الخطاب والحجاج" فقد انتقل من حجاجيات الأقوال والجمل إلى حجاجيات الخطاب، لما هو المجال الرحب للحجاج وبوصفه المجال الأساسي الذي تظهر وجوه استعماله، وتتجلى بشكل أكبر طرائق اشتغاله[2].

وقد اختار المؤلف لكتابة الخطاب والحجاج غاية عليا وهي كما أعلن عنها في مقدمة الفصل الأول السعي إلى تطوير النظرية الحجاجية، وتوسيع مجال تطبيقها ليشمل مختلف النصوص الدينية والأدبية والسياسية والتاريخية والصحفية والإشهارية.[3]

واستطاع الباحث في هذا الكتاب أن يبين نظرية الحجاج في الخطاب في أربع نماذج من الخطابات هي: الخطاب القرآني، والخطاب الشعري، والخطاب المثلي والخطاب الإشهاري، التي شكلت فصول الكتاب، وهو ينطلق من مسلمة مفادها أن كل الخطابات التي تنجز بواسطة اللغة الطبيعية حجاجية.[4]

**الحجاج عند حمادي صمود:***

حمادي صمود من أهم الدارسين العرب المعاصرين ، الذين أسهموا بشكل كبير في بناء الدرس الحجاجي، حيث قام باستثمار النظريات الغربية وترجمتها، ويظهر ذلك من خلال كتابه "**أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم** ".إذ جمع عددا من النظريات الغربية على التوالي: الحجاج عند أرسطو، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال "مصنف في الحجاج – الخطابة

[1]: أبو بكر العزاوي، ينظر اللّغة والحجاج ، ص9 -10.

[2] ينظر أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج : ، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، بيروت – لبنان، 2010، ص35.

[3]المرجع نفسه ، ص17.

[4] نفسه ، ص12.

*حمادي صمود: يعد عالما متألقا في سماء النقد والبلاغة العربيين، شارك في العديد من الملتقيات العلمية الوطنية والدولية، نال كثيرا من الجوائز له مؤلفات عديدة منها: التفكير البلاغي عند العرب، من تجليات الخطاب البلاغي، بلاغة الانتصار في النقد العربي القديم...الخ.

الجديدة" لبرلمان وتيتكا ونظرية الحجاج في اللغة لوصف أعمال ديكرو، ونظرية المساءلة عند لميشال ميار(Michel Meyer) والأساليب المغالطية في الحجاج.[1]

ومحصول القول أن الجهود العربية الحديثة في مجال الحجاج جاءت مسطرة في دراسات وأبحاث وكتب وترجمات فهي مختلفة من باحث إلى آخر، فظهرت بذلك مجموعة من الأعمال والدراسات في هذا الحقل المتمثل في الحجاج.

[1] ينظر حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إل اليوم: ، ص3

# الفصل الثاني :
# العملية الحجاجية وآلياتها

المبحث الأول : ضوابط وخصائص النص الحجاجي

المبحث الثاني: الآليات اللّغوية للحجاج

المبحث الثالث: الآليات البلاغية للحجاج

## المبحث الأول: ضوابط النص الحجاجي وخصائصه

ليس كل نص بالضرورة حجاجا ، فقد تكون نهاية نص ما ذاتية أي دون أن يهدف إلى إقناع، فهذا يعني أن هناك ضوابط وخصائص تحكم النص الحجاجي وتجعله يتميز عن باقي النصوص، فالنص الحجاجي "يختلف عما سواه من جهة هدفه الذي يمكن اعتباره دون ريب برهانيا، فإذا كان قصده معلنا واستدلاله واضحا وأفكاره مترابطة، فلأنه يحرص كل الحرص على الإقناع، إقناع المتلقي بوجهة نظره أو طريقته في تناول الأشياء بل يلزم صاحبه على نحو صارم بما جاء فيه بل يورّطه بشكل واضح جلي".[1]

فيا ترى فيم تتمثل هذه الضوابط والخصائص التي تحكم النص الحجاجي؟

### أولا: ضوابط النص الحجاجي:

هناك العديد من الضوابط التي تجعل النص الحجاجي يتميز عن غيره منها مايلي:[2]

- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت الدينية والعرفية، فليس كل شيء قابلا للحجاج.
- ألا يقع المرسل في التناقض في قوله أو فعله، وأن يكون الحجاج موافقا للعقل، وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة.
- أن يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المتحاجين لكي يحصل توافق بينهما في إمكانية قبول الحجج أو رفضها.
- ضرورة خلو الحجاج من الإيهام، والمغالطة، والابتعاد عنها.
- امتلاك المرسل لثقافة واسعة( بقدر ما أملك من ثقافة أملك من حجج).

### ثانيا: خصائص النص الحجاجي

للنص الحجاجي خصائص تجعله يتميز عن باقي النصوص، وهذه الخصائص ندرجها في النقاط التالية:[3]

1 -القصد المعلن: وهو البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي، أي إقناعه بفكرة معينة، وهو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة الإيحائي للكلام.

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، اربد الأردن، ط1، 2007، ص26.
[2] أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب ، دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014، ص98.
[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي ، ص26-27.

2 -التناغم: النص الحجاجي نص مستدل عليه، لذلك يقوم على منطق ما في كل مراحله ويوظّف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات، سواء تعلّق الأمر بالفتنة أو الانفعال، أو إحداث مجرد تقدم فيتجلى في نصه سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام .

3 -الاستدلال: وهو سياقه العقلي، أي تطوره المنطقي، ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة، فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي، وتهدف جميعا إلى غاية مشتركة.

4 -البرهنة: وعلى أساسها ترتب الحجج وكل تقنيات الإقناع، مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها.

وهذه الخصائص التي تميز النص الحجاجي تقودنا إلى تحديد ملامح الحجاج التي وضعها برلمان وزميله تيتكا وهي تتمثل في:

- أن يتوجه إلى مستمع .
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
- أن مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
- أن لا يفتقر إلى ضرورة منطقية.
- أن لا تكون نتائجه ملزمة.

هذه أهم الملامح والخصائص التي تجعل من النص نصا حجاجيا، غير أن أهم خاصية يتميز بها النص الحجاجي هي الخاصية الحوارية أو التحاورية، فالنص الحجاجي في جوهره حوار مع المتلقي يقوم المحتج من خلاله بإقناع المتلقي بفحوى خطابه. [1]كما نجد طه عبد الرحمان يميز الخطاب الحجاجي عن باقي الخطابات الأخرى بكونه " خطابا مبنيا وموجها وهادفا، مبنيا بناء استدلاليا يتم فيه اللجوء إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل وموجها مسبقا بظروف تداولية تدعو إليها إكراهات قوليه أو اجتماعية أو ثقافية تتطلب الدفاع عن الرأي أو الانتصار لفكرة"[2]

ومن هنا، وحتى يتسنى لنا التفريق بين الخطاب الحجاجي وباقي الخطابات الأخرى، يجدر بنا أن نذكر خصائصه التي تميزه عن باقي الخطابات والتي تتمثل فيمايلي :

[1] ينظر المرجع السابق، ص 28.
[2] عبد السلام عشير، حينما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، افريقيا الشرق، 2006، ص128

**1-خاصية البناء والدينامية:**

إنها عملية ترتبط بميدان اللّغة في علاقتها بالإنسان والعالم غبر التقنيات التي تبلور تلك الأفكار وتلك العلاقات وتلك التمثلات، سواء تعلقت بمنطق الحياة وقطاعاتها المختلفة أو بمنطق اللّغة أو بمنطق العقل، لذلك تأتي فعالية الخطاب الحجاجي من طريقة بناء وتفاعل عناصره ودينامية مكوناته، فالاقتصاد في الأدلة الحجاجية مثلا يكون له دور مهم في عملية الإقناع،إذ المبالغة في سرد الحجج في غير مناسبة تفقد الحجاج فعاليته وقوتّه، لذلك ينبغي التركيز على الأهم والأساسي في الحجج، كأن يجيب عن حاجة أو مطلب أو انتظار معين بالبحث عن الأسباب الدقيقة التي يبرره وتفسر أسسه وتطلباته وبالتدليل بالحجة الملائمة والمؤثرة.[1]

2-**خاصية التفاعل:**

ينبني الحجاج على مبدأين معرفيين أساسيين هما مبدأ الادعاء ومبدأ الاعتراض، يؤديان إلى اختلاف في الرأي أو في الدعوى، وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج الظاهر أو التزاوج المفترض للمتكلم والمخاطب، وقد ينشأ عن هذا التزاوج ازدواج في مختلف العملية الحجاجية وهي حسب طه عبد الرحمان:

- ازدواج القصد: أي حصول الوعي بالقصدين عند كل منهما.
- ازدواج المتكلم: كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم أو كما لو كان المتكلم يحمل لسان المستمع.
- ازدواج الاستماع: كما لو كان المستمع يحمل المتكلم في سمعه.
- ازدواج السياق: يحتوي سياق إنشاء القول على نصيب من سياق التأويل، كما يحمل سياق التأويل نصيبا من سياق الإنشاء.

فالتفاعل إذن ازدواج بين المتكلم والمتلقي، وهكذا تكمن أهمية التفاعل بين الطرفين في ضرورة الالتزام بطبيعة الأرضية المشتركة بينهما، وهي أرضية تضم كل الإمكانات الخطابية الخاصة بمقام ما.[2]

[1] ينظر المرجع السابق، ص 129.
[2] ينظر المرجع نفسه، ص130

**3-خاصية الالتباس:**

إذا كانت اللّغة الطبيعية أصلا لكل غموض دلالي ومجالا لكل انزياح ومجاز لساني، فإن الأمر سيكون معقدا وعسير الفهم في العملية الحجاجية، أو قل إن الحجاج هو عمق الالتباس فإن المجال يبقى مفتوحا أمام مهارة المتكلم في فن القول، وإظهار كفاءته الإبداعية لكي يصل بسهولة إلى إفهام الأخر وتقريبه من طروحاته، حتى يتسرب إلى ذهنه وعواطفه بغية إقناعه والتأثير فيه، فالالتباس يأتي عن طريق المجاز الذي هو الاستدلال بعبارة الدعوى على إشارتها ويكون جامعا بين معنيين متقابلين هما العبارة والإشارة، ولا تتم هذه العلاقة فقط عن طريق الصور البلاغية الرمزية التي تدخل فيها كل الدلائل اللسانية وغير اللسانية، وهذا ما يجعل الحجاج يحرّك آليات الفهم والتأويل لدى المتلقي.[1]

**4-خاصية التأويل:**

هي عملية تقوم بتقسيم إيجابي أو سلبي للقول الحجاجي على مستويين: مستوى أول عن طريق استقبال القول كعلامات لغوية تحوّل فيها الرسالة من السنن إلى الخطاب ، وفي مستوى ثان تتم عن طريق تعالق عنصري الفهم والتأويل ، فهم أولي لمعنى القول، ثم فهم ثان أو تأويل لمعنى معنى القول، وتشير كل نظريات الخطاب ( تأويلية، تداولية، لسانية...) في هذا الإطار إلى غياب درجة الصفر في القول والى غياب استقلال الذات في الخطاب، ذلك لأن الخطاب لا يستعمل في إطار سياق ومقام معين، فالنظرية التأويلية تؤكد على اعتماد السياق في تأويل الخطاب، لأن المعاني التي ينتجها الخطاب معان ضمنية تنتج الإيحاءات التي يفرزها السياق اللساني، أما النظرية التداولية فتضيف المقام إلى السياق اللساني فيعزز هذه التضمينات والإيحاءات.[2]

**5-خاصية الاعتقاد:**

إن أهم الأهداف والجوانب الأساسية في العملية التخاطبية هي استهداف اعتقادات الإنسان فهي ترتبط ببعض القيم الإنسانية (تضحية ، نبل، إيثار...) فالاعتقادات بصفة عامة هي ملتقى الأخلاق المقبولة، لأنها لا تخضع للتحليل العلمي والتمحيص الدقيق، ولا تقوم على قواعد مضبوطة بقدر ما تقوم على أنساق فكرية ، وعلل تمتزج فيها الأقوال بالأفعال ، والمبادئ بالمسلمات، والأقوال الكونية بالأقوال السياقية الظرفية، كلها تتفاعل لتؤسس

[1] ينظر المرجع السابق ص131.
[2] ينظر المرجع نفسه ص132-133.

أحكام القيمة، غير أن هذه الاعتقادات الجماعية لا تفرض نفسها فرضا، بل يكون لها معنى بالنسبة إلى كل فاعل، وهذا المعنى بدوره لا ينشأ من فراغ، بل هو نتاج وحصيلة لعمليات تواصلية إقناعية يلعب فيها الحجاج دورا مركزيا.[1]

**6-خاصية الانتهاض إلى العمل:**

تتمثل في أن القول الحجاجي غالبا ما يدفع إلى رد فعل معين، قد يكون عملا أو كفا عن عمل أو عدولا عنه أو تحويلا لمساره، وهذا العمل هو الذي يؤكد بالملموس حصول اقتناع معين، لكن حصول الاقتناع لدى المستمع لا يكون إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبه باعتبار المطابقة دليلا وحجة مادية تنسحب على المتكلم وتزكي موقفه وتؤكده، إنها الخاصية التي يسميها طه عبد الرحمان" مبدأ الانتهاض إلى العمل" فهي مبدأ أساسي ومحوري في كل الجوانب التواصلية والخطابية والتعاملية التي يعرّفها بقوله هي الدليل الذي يجب اعتماده للعمل به بعد أن يكون الاعتقاد قد حصل.[2]

وفي خاتمة هذا المبحث نستنتج أن الخصائص والضوابط المذكورة التي تحكم النص الحجاجي، تعين دارس الخطاب على التمييز بين النصوص وبفضلها يتمكن المحاجج من امتلاك آلة المحاجة، لذلك على المحاجج اخذ هذه الخصائص بعين الاعتبار لأهميتها البليغة فهي العملية الحجاجية .

**المبحث الثاني: الآليات اللغوية للحجاج:**

يرى ديكرو أننا نتكلم عامة بقصد التأثير ، وهذا التأثير والحمل على الإذعان والإقناع بما يعرض علينا من أفكار ومعتقدات، إنما يحصل بالوسائل اللّغوية وبإمكانات اللّغة الطبيعية [3]

والمقصود بالوسائل اللّغوية تلك " الأدوات التي تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج، أوتعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق ".[4]

[1] ينظر المرجع السابق ص 133-134.
[2] ينظر المرجع نفسه ص124-135.
[3] أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللّغة ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيل علوي، ج1، ص56.
[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب ، ص477.

ولما كانت للغة وظيفة حجاجية فإنها اشتملت على العديد من المؤشرات والأدوات التي تساعد على تحقيق وظيفتها الإقناعية والتأثيرية وإظهار المنحى الحجاجي للّغة، فهذه الأدوات هي التي تعطي للنص قدرة حجاجية لما توفره من علاقات بين المقدمات والنتائج.

وسنحاول رصد هذه الأدوات اللّغوية فيما يلي:

**أولا: الروابط الحجاجية.**

الروابط الحجاجية هي "التي تربط بين قولين أو بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتجية الحجاجية العامة".[1] ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية: بل، لكن، حتى، الواو، الفاء، ثم، ، أما، إذ، إذن، كي، بأن، لاسيما،لأن ...الخ وسأحاول التطرق إلى البعض منها مبينة دورها في العملية الحجاجية:

**1-الرابط الحجاجي" بل":**

"تستعمل على أحد الوجهين التاليين:

-إذا دخلت على مفرد فهي حرف عطف."[2]ومن أمثلة ذلك مايلي:

. ما قدّرت لئيما **بل** كريما.

. لا تكن مغرورا **بل** متواضعا. .

. لا تصاحب الخائن **بل** الأمين.

- "أما إذا دخلت على جملة فهي حرف ابتداء محض يفيد الإضراب"[3*].

وذلك نحو:

[1] أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج ، ص27.

[2] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب ، دار الهدى عين مليلة- الجزائر، طبعة جديدة منقحة مزيدة،ص49.

*الإضراب معناه أنها تضرب على الكلام الذي قبلها لتؤكد ما بعدها (ينظر المرجع نفسه،ص114.)

[3] - المرجع السابق،ص: 49

* الإضراب معناه أنها تضرب على الكلام الذي قبلها لتأكد ما بعدها (ينظر المرجع نفسه، ص114).

قوله تعالى: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ﴾[1] فهي تربط بين الحجج والنتائج، وتربط بين حجتين تخدمان بنتيجتين متضادتين، والحجة الواقعة بعد الربط هي الأقوى.[2] بمعنى أن "بل" تربط بين حجتين متعارضتين.

فدورها الحجاجي يكمن في توجيهها للخطاب برمته، فهي تنفي الكلام الأول وتقضيه تماما لتثبت الكلام الذي بعدها، وهذا هو عملها الذي جعلها من أقوى الأدوات حجاجا.[3]

**2- الرابط الحجاجي" لكن":**

"لكن" من الروابط اللّغوية التي لها فضل كبير في العملية الحجاجية وهي" للاستدراك وتكون حرف عطف".[4] ومن أمثلة ذلك مايلي:

- ما كافأت الكسول **لكن** المجد.(حرف عطف)

- لا تكثر من اللهو **لكن** العمل. (حرف عطف)

- ما شكرت البخيل **لكن** المحسن.(حرف عطف)

وحضورها في موضع معين من الخطاب يظهر أن هناك خلافا ويؤكد فكرة التناقض.[5] يعني أن "لكن" تدخل بين حجتين متناقضتين. فهي إذا توسطت دليلين بوصفها رابطا حجاجيا جعلت الذي وراءها أقوى من الدليل الذي سبقها ، وبذلك يكون الحجة التي تليها أقوى حجاجيا من الحجة التي تسبقها، فتقوم بتوجيه النتيجة في الوجهة التي تثبتها الحجة الثانية، وتوجه الحديث برمته وتكون هي النتيجة المقصودة من طرف المتكلم أو المحتج.[6] ، فهي تأتي في خدمة النتيجة التي يسعى المتكلم لإثباتها.

[1] الأنبياء ،5.
[2] ينظر أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللّغة ، ص 63-64.
[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي ، ص351.
[4] إبراهيم قلاتتي، قصة الإعراب ، ص49..
[5] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي ،ص 347.
[6] ينظر المرجع نفسه، ص317.

### 3-الرابط الحجاجي" حتى":

إما أن تكون حرف عطف أو حرف جر، فلها دور كبير في ترتيب العناصر المشكلة للبنية حسب معانيها واستعمالها.[1] وذلك نحو:

ـ لم يقصّر التائب في العبادة **حتى** قيام الليل.(حرف عطف)

ـ سلكت الطريق **حتى** نهايته.(حرف جر)

فهي تربط أو تتوسط دليلين ، ولا يكون الربط أو الجمع بين الحجتين إلا بتوفر ثلاثة شروط، أولها أن القسم الأول من الكلام والذي سبق حتى يشكل حجة تخدم نتيجة معينة، وثانيها أن السابق لحتى واللاحق لها يشتركان في الوجهة الحجاجية أي أنهما يخدمان نفس النتيجة، وثالثها أن الحجة التي تلي حتى تضيف طاقة حجاجية للحجة التي تسبق الرابط ولكن لا تكون أقوى منها.[2]

وبهذا تظهر قدرتها في الإقناع وذلك بفضل ما توفره من قدرة على الجمع والربط بين الحجج المتساندة أي التي تخدم نتيجة واحدة.

### 4-"الواو و الفاء":

"الواو" لها عدة وجوه إما أن تكون واو العطف أو واو الحال أو واو المعية أو واو القسم...الخ .

ومن أمثلة ذلك مايلي:

ـ بعث الله الأنبياء **و** الرسل مبشرين **و** منذرين .(واو العطف)

ـ جئت **و**المطر غزير.(واو الحال)

ـ سرت **و**شاطئ البحر.(واو المعية)

ـ **و**الله إن تجتهد تنجح.(واو القسم)

[1] ينظرعبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص517-518

[2] ينظر سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي ، ص335.

أما "الفاء" فتكون على وجهين : الأول حرف عطف والثاني واقعة في الجواب. وذلك نحو:

ـ جاء الأستاذ **ف**الطالب.(حرف عطف)

ـ قال عز وجل: ﴿...**فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ** ... ﴾[1] (واقعة في الجواب)

ـ وقال تعالى﴿...**فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ**... ﴾[2].(واقعة في الجواب)

فهما يعتبران من أهم الروابط الحجاجية، ويكمن دورهما في" ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل،إذ تفصل مواضع الحجج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى".[3] معنى هذا أنهما يقومان بوصل بين حجة وأخرى، ويقومان بترتيب الحجج وتأتي مترابطة متسقة غير منفصلة، وهما يربطان بين الكلام بعضه بالبعض للوصول إلى النتيجة المقصودة وهي إقناع المتلقي بفحوى خطابه.

### 5- الرابط الحجاجي "ثم":

يلعب دورا مهما في تقديم الحجج ، فهو حرف عطف" يفيد التشريك بين المتعاطفين والترتيب مع التراخي".[4] فهو يقوم بترتيب الحجج أو الجمع بين قضيتين متباعدتين(التراخي). وأمثلة ذلك كثيرة منها مايلي:

ـ قرأت الكتاب **ثم** القصة.

ـ جاء أحمد **ثم** خالد.

وبهذا يكون هذا الرابط فعالا في الخطاب ويجعله أكثر إقناعا وأقوى حجاجا.

[1] - محمد،04

[2] - الحج، 18

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص472

[4] علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي ، دار الجيل، بيروت ودارالافاق الجديدة، المغرب، دت،ص 132..

**6-الرابط الحجاجي "أما":**

تعتبر من أهم الروابط التي يستخدمها المتكلم في خطابه للوصول إلى النتيجة المقصودة وإقناع المتلقي بها، فهي تأتي لمعنيين:" تكون حرف شرط وتفصيل، وتكون أيضا للتوكيد".[1] وذلك نحو:

ـ **أمّا** سعيد فناجح .

ـ قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا** ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ **وَأَمَّا** ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[2]

يعني أنها تستخدم داخل الخطاب إما لتأكيد أو لتفصيل أمر ما. مما يجعل المخاطب قادرا عل إقناع المتلقي.

7- **الرابط الحجاجي" لأن":**

يعد من" ألفاظ التعليل التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه". [3] ومن أمثلة ذلك مايلي:

ـ حرم الإسلام الخمر واعتبره من كبائر الإثم والفواحش، لأ نه يفسد العقول، ويهدم الأبدان، ويضيع الأموال، ويفقد الكرامة والشرف والأخلاق والقيم.

– لا تحقرنّ فقيرا **لأنّ** الله هو الّرازق.

ـ لمن أضيع وقتي **لأنّ** الوقت من ذهب.

فهي أداة لتأكيد الكلام وتعليل الأقوال، فلها دور عظيم في العملية الإقناعية لكونها الأجدر على القيام بالتعليل.

هذه باختصار بعض الروابط الحجاجية التي يمكن الاستفادة منها في تحليل النصوص الأدبية لما تحمله من قدرة إقناعية.

[1] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب ،ص88.
[2] - الضحى، 9-10
[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص479.

**ثانيا: العوامل الحجاجية.**

العامل الحجاجي "عبارة عن مورفيم إذا دخل في الخطاب أسهم في زيادة الإمكانات الحجاجية للكلام إسهاما فعالا،وزاد من طاقته الحجاجية في التوجه نحو نتيجة حجاجية ما".[1] فهي تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللّغة وإتمام اللعبة الحجاجية.[2] وتضم مقولة العوامل الحجاجية علما أن هذه الأخيرة "لا تربط بين متغيرات حجاجية ( أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة الحجج )،ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات التي تكون بقول ما"[3] فالعوامل الحجاجية في اللغة العربية كأدوات النفي، أدوات القصر، أدوات التوكيد، وبعض المكونات المعجمية مثل( ربما،تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، منذ الظرفية، في الأقل)[4].

**1-أدوات النفي:**

النفي رد فعل على إثبات فعلي، وعاملية أدوات النفي الحجاجي يمكن إدراكها بإدراك النتيجة التي يريد المحاجج توجيه المتلقي إليها.[5] وأدوات النفي كثيرة أهمها ( لا، لن، لم، ما، ليس) والتي تقوم بنفي الحكم وتوكيده، بحيث تجعل الكلام منفيا وتربطه بكلام أخر يأتي لتعليل وتأكيد الكلام المنفي، ولذلك يسهل على المتلقي الإقناع بذلك الكلام. ومن أمثلة ذلك مايلي: ـ قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ ... ﴾.[6]

ـ وقال سبحانه: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ ... ﴾.[7]

ـ **لا** أحد في القاعة. .

ـ قل الله تعالى: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾.[8]

ـ وقوله عز وجل : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾.[9]

ـ **لن** أغفر لمن تجرأ على شتم النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية ، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، الجامعة ذي قار، المجلد 5، العدد 1، 2010،ص165.
[2] عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس، ط1، 2011، ص16.
[3] أتو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ،ص27.
[4] خالد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية ، ص 165.
[5] المرجع نفسه، ص 166.
[6] المجادلة،2.
[7] الأحزاب،13.
[8] الإخلاص،3،4.
[9] الشورى،11.

**2-أدوات القصر:**

يعد القصر أو ما يسمى بالحصر "من العوامل الحجاجية التي يستعملها الخطيب لتوجيه خطابه الوجهة التي يريد، فهو توكيد مضاعف له بعد حجاجي أعمق، وأنجع في توجيه المتلقي إلى النتيجة المضمرة، ويستعمل في حال إنكار المتلقي للخبر، ويكون ذا قيمة حجاجية عالية، فالغاية من وروده تكون لتمكين الكلام وتقريره في الذهن".[1]

والقصر صورة من صور التراكيب التي تأتي للإثبات وأدواته في اللّغة العربية تنقسم إلى:

**– النفي والاستثناء**( لا...إلا) "ويراد في هذا النوع" قصر الشيء وحصره بصاحبه من دون سواه . وتكون بهذه الطريقة لتحقيق فائدة التوكيد، والتوكيد سمة أساسية في أسلوب القصر، والقصر يحصر فعالية الحجاج في وجهة حجاجية واحدة، ليضيف للكلام قوة حجاجية، ويكسب الجملة "بعدا حجاجيا أعمق وأنجع في التوجيه نحو النتيجة الضمنية".[2] وذلك نحو:

ـ قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾.[3]

ـ ما أنت **إلّا** كاتب.

ـ **ما** حضر **إلاّ** تلميذ.

فأدوات النفي والاستثناء توفران الطاقة الحجاجية التي يحتاجها المتكلم لإقناع المتلقي.

– **"إنّما"**: هي من أدوات القصر وتأتي "إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه."[4] وهذا يعني أنها أداة حصر وتوكيد، وتوكيد، وتوظيف المخاطب لهذه الأداة لم يكن إلا لحاجته لتأكيد كلامه، فتعد من الأدوات القادرة على تقريب الفكرة أو الخطاب إلى ذهن المتلقي وترسيخها فيها.

ومن أمثلة ذلك مايلي:

ـ **إنّما** محمدا ناجح.

ـ **إنّما** محمدا ليس بناجح.

---

[1] المرجع السابق ، ص166-167.
[2] المرجع نفسه، ص نفسها.
[3] النساء،157.
[4] السكاكي، مفتاح العلوم ، تحق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1407ه-1987م، ص291.

. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾.[1]

3 – **أدوات التوكيد:**

إن أدوات التوكيد في الخطاب تمثل حسب تعبير عبد اللّه صولة (شارات حجاجية)، إذ "تظهر في المنطوق تعلن ضرورة عن وجود الضمني وراء ذلك المنطوق... الناجم عن التوكيد بأن وإنّ مع اللام والقسم والقصر". [2] فهذه الأدوات (إن وأن، اللام، القسم وأدوات القصر...الخ) تجعل الكلام أكثر إقناعا من خلال ما توفره هذه الروابط من تأكيد وإثبات فالغاية منه" لا تخفى في إظهار التأثير والإقناع في المتلقي".[3] وذلك نحو:

ـ **إنّ** الصبر **ل**مفتاح الفرج.

ـ **لقد** فاز المجتهد. .

ـ **والله إنّ** محمدا **ل**خير خلق الله.

ـ **أمّا** العلم فبابه واسع.

ـ علمت **أن** الحياة مليئة بالسعادة.

وعليه يمثل التوكيد أسلوبا حجاجيا يستند إليه المحاجج ليجعل المتلقي يسير في الاتجاه الذي يرسمه له ".[4]

كذلك تعتبر المكونات المعجمية المتمثلة في تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، منذ الظرفية، في الأقل...الخ وسائل حجاجية يعتمد عليها المتكلم أو المحتج في إقناع المعترض عن كلامه، واستخدامها في الخطاب يمنح له طاقة حجاجية كونها تقوي الحجج وتزيد من فعاليتها، فهي تعمل لمصلحة الإقناع والتأثير.

ومما سبق ذكره، نستنتج أن هذه الآليات اللّغوية المتمثلة في الروابط والعوامل الحجاجية ضرورة في أي خطاب، لكونها مهمة في عملية الربط داخل النسق المقول، فهي تجعل المتلقي يقتنع بطريقة منطقية وتقوم على

[1] يونس،20.
[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن ،ص261.
[3] خالد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية ،ص 168.
[4] المرجع نفسه، ،ص169.

تنظيم بنية الخطاب وتساعد المخاطب على إدراك التوجيه الحجاجي المتضمن في القول ، فبدونها لا يمكن أن يصل إلى أهدافه وإقناع المتلقي بخطابه.

## المبحث الثالث : الآليات البلاغية للحجاج:

لاشك في أن البلاغة هي أحد العلوم المهتمة بالمعنى وهي على علاقة وثيقة بالحجاج لأنها ترمي إلى توصيل غاية إلى المتلقي قصد التأثير فيه وتقديم الحجج الهادفة لإقناعه، فالبلاغة والحجاج متلازمان في أي خطاب يرمي إلى الإقناع ويمكن القول بأن " وراء كل حجاج بلاغة، والعكس صحيح، لأن مدار ذلك هو الإغراء والإستغواء قصد الإمتاع والإقناع".[1]

فالبلاغة إذن طاقة حجاجية قادرة على إثارة المتلقي وذلك عبر وسائل بلاغية، بحيث تكمن "أهمية الوسائل البلاغية فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه، أمكن المتكلّم تحقيق غايته من الخطاب".[2]

ولقد تنوعت هذه الوسائل البلاغية من استعارة إلى كناية وتشبيه وإيجاز والمحسنات البديعية بمختلف أنواعها.

### 1-الاستعارة:

إن الحديث عن الاستعارة قد يطول بنا والمقام لا يسمح بذلك لكونها من أخطر الصور الحجاجية فالاستعارة هي "استعمال لفظ ما في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة عن إرادة المعنى الموضوع له، فالاستعارة في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه."[3] ومن أمثلة الاستعارة ما يلي:

**ـ انتثرت في السّماء مجوهرات تنير.**

**ـ قرأت كتابا آنسني.**

**ـ رأيت بحرا يتصدّق بماله.**

[1] حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي ، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته: حافظ إسماعيل علوي ، ج 3، ص45
[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه ، ص120.
[3] مسعود بودوخة، مدخل إلى البلاغة العربية وعلومها ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة –الجزائر، ط1، 2015، ص70.

إن استخدام الاستعارة في الحجاج له دور كبير في إقناع المتلقي واستمالته لقبول الخطاب، فهي مركز الحجاج، وهذا ما عبر عنه طه عبد الرحمان لما قال" العلاقة الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج".[1]

فهي تعد وسيلة هامة من وسائل التأثير لما لها من قدرة على التصوير وقيامها على التناسب مع مقتضيات السياق،"وخلاصة الأمر أن الاستعارة من الوسائل اللّغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، ما دمنا نسلّم بفرضية الطابع المجازي للّغة الطبيعية".[2]

وانطلاقا من هذا نستنتج أن الاستعارة من الأساليب البلاغية الأكثر كثافة وطاقة إقناعية فهي تعد آلية حجاجية بامتياز وأبجع الأساليب التي يمكن أن يستخدمها المحتج في بناء خطابه.

**2-الكناية:**

الكناية " لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى معه".[3] وذلك نحو:

**- نؤوم الضّحى وقت الضحى.**

**- طويل النجاد.**

**- كثير الرّماد.**

إن توظيف الكناية في الحجاج يكسب النص طاقة حجاجية يستطيع المحتج من خلالها إقناع المتلقي ويجعله يذعن لما يقول، وذلك لأن للكناية قدرة في إثبات المعاني فهي بمثابة الدليل وهذا مايؤكده الزركشي في قوله" وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللّفظ الموضوع له من اللّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى".[4]

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص233.
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص497.
[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، ط1، 1999م، ص286.
[4] بدر محمد بن عبد الله الدين الزركشي، البرهان في علوم القران ، تحق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج 2، ط3، مكتبة دار التراث ، ص301.

3-**التشبيه:**

التشبيه هو " أول طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى، وهو في اللّغة التمثيل، وعند علماء البيان: مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة ".[1] ومن أدوات التشبيه: الكاف، كأن، مثل، شبيه...الخ، ومن بين أملثة التشبيه ما يلي:

ـ الأم **تشبه** البحر في عطائه.

ـ سنابل القمح **مثل** الذهب في لونه.

ـ الطفلة **ك**الزهرة في رقتها.

كما أنه يعتبر أداة ناجحة، إذ يزيد المعاني وضوحا وتوكيدا قصد إقناع المتلقي، "فالتشبيه لمح صلة بين أمرين من حيث وقعها النفسي، وبه يوضح الفنان شعوره نحو شيء ما، حتى يصبح واضحا وضوحا وجدانيا، وحتى يحس السامع بما أحس المتكلم به، فهو ليس دلالة مجردة، ولكنه دلالة فنية، ذلك أنك تقول: ذاك رجل لا ينتفع بعمله، وليس فيما تقول سوى خبر مجرد عن شعورك نحوه، ودللت على احتقارك له وسخريتك منه ".[2]

ونجد أن للتشبه دوار كبيرا ومهما في الحجاج إذ إنه يكسب الخطاب طاقة وقدرة على التأثير في المتلقي إذ "يخلق عالما فنيا متوازنا تتآلف فيه الأشياء وتتآخى وتتعانق في ودّ جميل، ومن ثم تكون له هذه القوة الساحرة على التأثير في النفوس التي تدهش وتعجب ثم تنفعل وتفعل ".[3]

فالتشبيه إذا جاء في الكلام استمال إليه النفوس وجعل المتلقي يقبل بما يلقي عليه.

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ، ص219.
[2] أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، 2005، ص147 .
[3] عبد الرحمان حجازي، بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم والحديث ، مجلة علامات، مج17، ج67، ذو القعدة 1429ه- نوفمبر2008م، ص125.

**4-الإيجاز:**

إلى جانب الاستعارة والكناية والتشبيه نجد الإيجاز أيضا يسهم بشكل كبير في الميدان الحجاجي، فهو من أهم الأساليب البلاغية التي يعتمد عليها المحتج في خطابه لهدف الإقناع فالإيجاز هو" جمع المعاني المتكاثرة تحت اللّفظ القليل الوافي بالغرض، مع الإبانة والإفصاح ".[1] و مثال ذلك:

ـقال تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ... ﴾ سورة البقرة [2]

ـقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾.[3]

فله أهمية كبيرة ودور فعّال في العملية الحجاجية، وهو هام " من زاوية تعنى بالحجاج لأنه يشكل سلاحا نواجه به العدوين القاتلين، النسيان وعدم الانتباه، فالتطويل في الوصف والتصور والإسهاب في الشرح والتعليل ينتهيان بالمتلقي إلى الملل فتضعف قدرته على الانتباه ولا يحتفظ من القول إلا بأقله ، وحتى هذا القليل معرض إلى النسيان لبعده عن الإيجاز".[4]

ومن هنا تظهر أهمية الإيجاز باعتبارها من الأساليب القوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه وأغراضه الحجاجية.

**5-التفريع:**

التفريع أو ما يسمى كذلك تقسيم الكل إلى أجزائه وهو" ذكر المرسل لحجته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها،إن كانت ذات أجزاء، وذلك على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه".[5] وذلك نحو:

ـ **أركان الإيمان خمس:** الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليم الآخر.

[1] علي الجازم ومصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة،ا لبيان المعاني البديع، علي الجازم و مصطفى أمين،دار المعارف، 1999، ص239.
[2] البقرة، 179.
[3] الأعراف، 199.
[4] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، ص123.
[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ،ص494.

فالتفريع إذن من الأساليب البلاغية التي يستخدمها المحتج من أجل إقناع الطرف الأخر في الخطاب وحمله على الإذعان.

**البديع ودوره في الإقناع:**

يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنّف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية. وهذا الرأي ليس صحيحا، إذ إن لها دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد".[1]

والبلاغة العربية مليئة بهذه الصور وبالشواهد التي تثبت أن المحسنات البديعية هي أساليب للإبلاغ والإقناع، وتتمثل هذه المحسنات البديعية في : الطباق والمقابلة، الجناس ، السجع، حسن التعليل، المذهب الكلامي...الخ.

**1-الطباق والمقابلة:**

"الطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام".[2] ومن أمثلته ما يلي:

**ـ الخيروالشر، الإيمان والكفر، الكرم والبخل.**

أمّا المقابلة فهي: " أن يؤتي بمعنيين أو أكثرهم ثم يؤتى بما يقابل ذلك المأتي به على الترتيب".[3] وذلك نحو:

ـ العلم نور والجهل ظلام.

ـ قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا ...﴾[4]

المطابقة والمقابلة من المحسنات البديعية التي تعطي الكلام نوعا من القوة والتأثير في النفس، وتضفي على القول رونقا وبهاء، وتوضح المراد من القول، وتجعل تلاحما بين الألفاظ وارتباطا قويا ".[5]

[1] المرجع السابق، ص497-498.
[2] علي الجازم ومصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة، ، ص280.
[3] حنفي ناصف محمد دياب، دروس البلاغة ، مكتبة المدينة كراتشي- باكستان ، ط1، 1428ه-2007م، ص188.
[4] التوبة، 82.
[5] محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية علم البديع، ، دار العلوم العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1411ه-1991م، ص71.

إذن فالطباق والمقابلة لهما أهمية عظيمة في عملية الإقناع فهما يساهمان في توضيح المعنى، فالأشياء بضدّها تتضح.

**2-الجناس:**

الجناس آلية بلاغية تساهم كباقي الآليات في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية، علما أن الجناس هو" تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى".[1] وبين أمثلته مايلي: .

**ـ صلّيت المغرب في بلاد المغرب.**

**ـ الفصيح والصفيح.**

فهو من الألوان البديعية التي لها اثر بليغ في العملية الإقناعية، فتجذب السامع وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء وتحمله على متابعة المراد من كلامه فإن" مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها ، واللفظ إذا حمل على معنى ثم جاء المراد به معنى آخر، كان للنفس تشوق إليه، وهو من ألطف مجاري الكلام".[2]

**3-السجع:**

هو لون من الألوان البديعية ويقصد به " تواطؤ الفاصلتين من النّثر على حرف واحد، وهو في النثر كالقافية في الشعر".[3] ومثاله:

ـ زرت مكة، وجلت بشوارعها، واستمتعت بمناظرها، والتقيت بزوارها.

فالسجع يعد من أكفأ الألوان البديعية التي تكسب النص قدرة إقناعية لما تحمله من جرس موسيقي يجعل للكلام رونقا وطلاوة ويحدث من خلالها التأثير، فهو آلية حجاجية عظيمة متى حضر في الخطاب زاده قوة وإقناعا.

[1] حنفي ناصف محمد دياب، دروس البلاغة ، ص208.
[2] عبد القادر حسين، فن البديع ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1403ه-1983م، ص209.
[3] عبد الرّحمن حسن حبنّكه الميراني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ج2، دار القلم دمشق، 1996، ص503.

### 4-المذهب الكلامي:

استقر في تاريخ البلاغة العربة اعتبار المذهب الكلامي وجها من وجوه البديع، فهو أسلوب حجاجي يوظفه المتكلم لإقناع خصمه بالحجة والبرهان.

وهو " أن يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريقة أهل الكلام"[1]

ويعرفه أيضا ابن حجة الحموي بقوله" أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه، بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها إلى علم الكلام، إذ يعد علم الكلام عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة"[2] ومثاله مايلي:

ـ قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[3]

وبهذا يعد المذهب الكلامي من وسائل الحجاج الذي يمارس المتكلم من خلاله نوعا من الضغط لإقناع المتلقي والتأثير به.

ومن هنا اتضحت أهمية البلاغة في تحقيق الحجاج في سائر الخطابات الإنسانية، لما فيها من أساليب تزيد في القوة الإقناعية والتأثيرية من خلال إحداث تغيير في وجهة نظر المتلقي ويجعله يقتنع بالموضوع المراد إيصاله له.

[1] عبد القادر حسين، فن البديع ، ص89.
[2] ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الارب ، ج1، ص364.نقلا عن الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله: رضوان الرقبي ص 76.
[3] : الأنبياء، 21-22

# الفصل الثالث:
# الآليات اللغوية و البلاغية للحجاج في سورة الكهف

المبحث الأول: وصف المدونة

المبحث الثاني: الآليات اللّغوية للحجاج في سورة الكهف

المبحث الثالث: الآليات البلاغية للحجاج في سورة الكهف

**المبحث الأول : وصف المدونة**

**أولا : سورة الكهف**

**أ– تسمية السورة**

ورد في سورة الكهف اسمان فقط وهما :

**الاسم الأول** : سورة الكهف

وقد وقعت هذه التسمية للسورة في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث عدة، منها عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال"، وكما وردت تسميتها عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كابن مسعود والبراء بن عازب.

عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطنين فغشيته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة تنزلت بالقرآن"[1].

ورواه الترمذي عن أبي الدرداء بلفظ "من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال" .[2]

**الاسم الثاني** : سورة أصحاب الكهف

وفي حديث أخرجه ابن مردويه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سماها سورة أصحاب الكهف

وهي مكية بالاتفاق كما حكاه ابن عطية قال : "وروي عن فرقد أن أول السورة إلى قوله "جرزا" نزل بالمدينة، قال : والأول اصح"[3].

[1] صحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصورها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم (809)، 1، ص 56.
[2] المرجع نفسه، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم (795)، 1/ ص 548.
[3] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص 241.

**ثانيا : سبب نزول السورة ومكيتها وعدد آياتها :**

**أ– سبب النزول** : لقد ذكر ابن كثير سبب نزول السورة في تفسيره، حيث قال محمد بن إسحاق عن ابن عباس قال : بعثت قريش النظر ابن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم : سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة ، فسألوا أحبار يهود عن الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله وقالا : إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحب هذا، قال فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإلا فرجل مقتول فتروا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟، وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فانه رجل مقتول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش، فقالا : يا معشر قريش قد جئناكم بفص ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا، ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام، حتى أرجف أهل مكة، وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة، قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه، وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من خبر الفتية والرجل الطواف، وقول الله عز وجل :﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾"[1] (الإسراء، 85)

**ب– هل هي مكية أم مدنية؟ :**

قال القرطبي : "وهي مكية في قول جميع المفسرين"[2]، "نزلت بعد سورة الغاشية وقيل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد"[3].

[1] ابن كثير، مختصر تفسير، تح : محمد علي الصابوني، دار القلم الكريم، بيروت، مج2، ط7، 1981، ص 408.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص 242.
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

**ج- عدد آيات سورة الكهف :**

هناك اختلاف بين القراء في تقسيم بعض الآيات، "وعدت آيها في عدد قراء المدينة ومكة مائة وخمسا، وفي عدد قراء الشام مائة وستا، وفي عدد قراء البصرة مائة وإحدى عشرة، وفي عدد قراء الكوفة مائة وعشرا"[1].

**د- فضل سورة الكهف :**

لقد ورد في فضلها أحاديث متفاوتة أصحها الأحاديث المتقدمة وهي من السور التي نزلت جملة واحدة، روي الديلمي في مسند الفردوس عن انس قال : "نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفا من الملائكة"[2].

**1- فضل أوائل الكهف** :عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال"[3].

2- حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول : "قرأ رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته، قال فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال : اقرأ فلان فإنها السكينة نزلت عند القرآن، أو تنزلت للقرآن"[4].

3- وعن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه"[5].

4- عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قرا سورة الكهف كانت له نورا من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره"[6].

---

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] صحيح مسلم باب فل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم 1/809، ص 556.

[4] المرجع نفسه، ص 548.

[5] محمد علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص 848.

[6] المرجع نفسه، ص نفسها.

5- وقال أيضا : "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين "[1]

**ثالثا : مضمون سورة الكهف**

سورة الكهف تحتوي على أربع قصص، الأولى تحكي قصة أهل الكهف والثانية أصحاب الجنة والثالثة قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر، والرابعة قصة ذي القرنين، فكل قصة من هذه القصص وراءها أهداف ومعان قصد إقناع الناس بما ورد في القرآن وأخذ العبر منه.

**ففي القصة الأولى** : يحكي القرآن الكريم عن قوم خترا من الطغاة الذين كانوا يحاولون إجبارهم على الكفر بالله سبحانه وتعالى، ففروا بدينهم واختبؤوا في الكهف، يصفهم الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾"[2]، وبهذه الصفة علمنا أن أهل الكهف شباب أمنوا بربهم أي أنهم فتية مؤمنون بالله وأن الله تعالى لما آمنوا به زادهم إيمانا وهدى من عنده، ولم يطر لنا تبارك وتعالى أسماءهم ولا زمانهم ولا مكانهم فلا عددهم فهذا يعني أنها صالحة لأن تتكرر في أي زمان أو أي مكان، ليكونوا أسوة وقدوة للفتيان المؤمنين في أي زمان وفي أي مكان وفي أي عدد، فأنزل الله عليهم نعاسا حتى لبثوا في كهفهم سنوات عديدة لم يشعروا بمرور الزمن ولا بالجوع ولا بالعطش"[3].

**القصة الثانية : قصة صاحب الجنتين:**

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾"[4]، ﴿نَفَرٗا﴾"[4]، صاحب الجنتين يتباهى بما لديه يتفاخر بنفس على محدثه الذي يحاوره، وهنا فقد ظلم نفسه لقد نسب لنفسه قدرة الله تعالى، والله عز وجل الذي أعطاه هذا البستان وهذا المال وهذا الولد، ولكنه ظلم نفسه وتكلم عن

[1] المرجع السابق ، ص نفسها.

[2] الكهف، 13.

[3] جنات عبد العزيز دنيا، خواطر في سورة الكهف وفضلها، ص7- 8

[4] الكهف، الآية 34.

الغيب في أن تلك الجنة لن تبيد أبدا وكأنه هو الحافظ لها، وتمادى أكثر وتطاول في إنكاره يوم الساعة والبعث، قال تعالى :﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ ... ﴿٣٥﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا﴾"[1]، إن الله جل وعلا يكره ذلك، وإنما على لمؤمن أن يدعوا ويبتهل ويتقرب إلى الله طالبا منه القبول والعفو والمغفرة، قال تعالى :﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ ﴾"[2]، فكانت نتيجة الغرور قوله تعالى:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ "[3]، إن الله سبحانه وتعالى ينعم على من يشاء من عباده وهذه النعمة اقل ما تستوجبه الحمد والشكر والاعتراف بعظيم فضل الله ولكن الإنسان لا يأخذ النعمة هكذا ولكنه يأخذها بالغرور غلا من رحم ربي من عبادة الشاكرين لأنعم الله تعالى"[4].

**القصة الثالثة : قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر:**

قصة تواضع في سبيل طلب العلم، وما جرى من الأخبار الغيبية التي أطلع الله عليها ذلك العبد الصالح (الخضر)، ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه بها سيدنا الخضر كقصة السفينة وحادثة قتل الغلام، وبناء ....ظن موسى عليه السلام أنه أعلم أهل الأرض فأوحى الله إليه بأن هناك من هو اعلم منه، فذهب للقائه، والتعلم

[1] الكهف، 35-37.
[2] الكهف، 39.
[3] الكهف، 42
[4] جنات عبد العزيز دنيا، خواطر حول سورة الكهف وفضلها، ص 13-15.

منه فلم يصبر على ما فعله الخضر لأنه لم يفهم الحكم في أفعاله وإنما أخذ بظاهرها فقط، فالظالمون فئات ثلاث في القصة :

- الملك الذي يأخذ كل سفينة غصبا

- والغلام الذي كان سيرهق والديه طغيانا وكفرا

- وأهل القرية الجشعين الذين أبوا أن يضيفوا موسى عليه السلام والخضر ومن العجيب أن ظلم الثلاثة متنوع ليدل على أن الظلم على كل شكل ولو فكان لا بد من رحمه الله لينقض الضعفاء الصلحاء على يد عبد، قال، قال تعالى :﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾"[1]، هذا العبد الصالح كان يرجع الفضل والتأويل والسر والغرض في كل ما فعل لله حيث يقول تعالى:﴿... وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ "[2]، موضحا أن الهدف والسر في كل حادثة هي رحمة من الله التي تنجي الضعفاء الصلحاء، فلقد عاب السفينة لينقض الله على يديه المساكين الذين يعملون في البحر من الملك المتجبر الذي يأخذ كل سفينة غصبا، وقتل الغلام ليبدل الله أبويه غلاما آخر قال الله تعالى :﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[3] "[4].

**القصة الرابعة : قصة ذي القرنين:**

يظهر لنا ذو القرني قويا فتيا صالحا كان يمتلك المال وينتقل من مشارق الأرض إلى مغاربها يعين الناس ويدعوا إلى الله أن يحب العطاء أرسله الله لينقذ صلحا، ضعفاء آخرين، ومكن له في الأرض ليستطيع بحول الله وقوته قهر الأقوياء العجيبة التي جاءت في سورة الكهف، ولعل أعظمهم أشدهم إفسادا قوم يأجوج ومأجوج، فأخذ بأسباب القوة التي

[1] الكهف، 65.
[2] الكهف، 82.
[3] الكهف ،81
[4] جنات عبد العزيز دنيا، خواطر سورة الكهف، وفضلها، ص 16-17.

منحها الله إياه ولم يترك الضعفاء هكذا سلبيين بل علمهم الإيجابية وجعلهم يشتركون معه في بناء السد المنيع، وكان نجازه عظيما ومنع يأجوج ومأجوج من أن يدخل على هؤلاء القوم قال تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ٩٣... أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾"[1] ما فعله ذو القرنين معهم أن قدر الله مع التنمية والتقدم والتفكير

في أفضل الطرق لتحسين المستوى المعيشي للشعوب، وضع ذو القرنين دستورا جديدا، يدعم التفكير العلمي، ويطلق طاقات الشعب ويجمع بين سيف العقاب ووازع الإيمان ليسود العدل والإيمان بعد طول غياب"[2].

ما يلاحظ أن هذه القصص إنما وردت في القرآن قصد الإقناع والاقتناع بما جاء فيه كما أنها تتميز بطابع تعليمي إذ يجب أخذ الاعتبار منها وهي صالحة لكل زمان ومكان.

**المبحث الثاني : الآليات اللغوية للحجاج في سورة الكهف**

إن استعمال الآليات اللغوية في النص، أو الخطاب من الأشياء المهمة، لكونها تؤدي دورا مهما من حيث إنها تضفي على النص الاتساق والانسجام والتماسك بين الأفكار، وبعد استقرائنا لمضمون سورة الكهف وجدناها حافلة بالآليات اللغوية الروابط والعوامل المحاجية وسنحاول الآن الكشف عن هذه الآليات اللغوية.

**أولا : الروابط الحجاجية :**

**1- الرابط الحاجي "بل":**

تستعمل بل لنفي الكلام وإثبات غيره، فهي تربط الحجج التي تخدم نتيجتين متضادتين، حيث تجعل الحجة التي بعدها هي الأقوى، ويتبين ذلك من خلال هذه الأمثلة التالية :قال الله تعالى :﴿... بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ﴾(الكهف، 58)، و"بل" في هذهالآية جاءت للإضراب الإبطالي عن مضمون جواب(لو).

---

[1] الكهف، 93-95.

[2] جنات العزيز دنيا، المرجع السابق، ص 21-22.

**وقوله تعالى:** ﴿...بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدًا ﴾(الكهف، 48)، فالرابط الحجاجي بل يفيد الإضراب.

**2- الرابط الحجاجي لكن :**

يعد هذا الرابط من أهم الروابط الحجاجية التي يتحقق بها الإقناع والتأثير، ومن الأمثلة التي ورد فيها هذا الرابط في سورة الكهف نجد ما يأتي :

قال تعالى : ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾" (الكهف، 38)، حرف استدراك."

**3- الرابط الحجاجي حتى:**

هو رابط ذو أهمية كبيرة في العملية الإقناعية داخل الخطاب لما له من قدرة عظيمة على الجمع والربط بين الحجج التي تخدم نتيجة واحدة، ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قال الله تعالى : ﴿**فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ...** ﴾" (الكهف، 71)، وقال تعالى : ﴿**فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ...** ﴾" (الكهف، 74)، وقوله تعالى: ﴿**فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ...** ﴾ (الكهف، 77).

وفي قوله تعالى : ﴿**ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا** ﴾ (الكهف، 96).

من خلال هذه الشواهد القرآنية المقدمة ليتضح لنا أن الرابط الحجاجي "حتى" قد ربط بين مجموعة من الحجج، والملاحظ في هذه الشواهد أن كل الحجج الواردة قبل وبعد "حتى " تخدم نتيجة واحدة، فـ"حتى" في هذه الأمثلة يظهر

دورها في أنها تأتي لجمع وربط الحجج للوصول إلى تأكيد النتيجة المقصودة، فهي بذلك تزيد من قوة الكلام وتجعله أكثرا إقناعا وحجاجا.

**4ـ الربط الحجاجي "الواو" :**

بوصفها أداة من الأدوات الرابطة فإن لها أثر اكبيرا في ربط الكلام بعضه ببعض، فقد ورد استخدامها كثيرا في سورة الكهف ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قال تعالى : ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴾ (الكهف، 68)،

"واو الحال"، وقوله تعالى :﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾.

(الكهف، 1)، وقول تعالى :﴿ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ...﴾. (الكهف، 2)، وقوله تعالى : ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾

" (الكهف، 4)، وقال سبحانه أيضا : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ ... ﴾ " (الكهف، 22)،

والمتأمل في هذه الأمثلة يرى أن الرابط الحجاجي "الواو" تكون حججه مترابطة ومتسلسلة تجعل كلامه متكاملا منسجما، وبالتالي يجعل الإقناع والتأثير من المتلقي سهل.

**5 ـ الرابط الحجاجي "الفاء" :**

يعد هذا الرابط من أنجع الروابط الحجاجية وأوفرها طاقة لكونه يساعد في ربط المعاني والحجج بعضها ببعض ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قال الله تعالى﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾.

(الكهف61)، وقال تعالى : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾

(الكهف، 11)، وقال أيضا :﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ...﴾. (الكهف، 74)، فالملاحظ في هذه الأمثلة أنها جاءت منسقة منسجمة متكاملة غير منفصلة، وذلك بفضل الرابط الحجاجي "الفاء" وهو ما يزيد الخطاب قوة وإقناعا، وبالتالي يحدث الإقناع والإذعان لدى المتلقي.

**6ـ الرابط الحجاجي ثم :**

هي من أهم الروابط التي تلقي على الخطاب نوعا من التنظيم والانسجام فالاتساق، فهي تعلم على ربط وتنظيم بنية الكلام، فقد وظفت في سورة الكهف في عدة مواضع ونقتصر على بعض منها وهي كالتالي :

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾ (الكهف، 12)

وقال تعالى : ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ (الكهف، 37).وقال سبحانه :﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾.

" (الكهف، 87)، وقال تعالى :﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف، 92)

من خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أن هذا الرابط الحجاجي يربط ويجمع بين قضيتين، كما انه يوفر اتساق وانسجاما داخل الكلام، فيجعله متماسكا، وهذا التماسك يؤدي إلى الإقناع.

**ثانيا : العوامل الحجاجية :**

**1- أدوات النفي :**

أدوات النفي كثيرة يستخدمها المتكلم لنفي الكلام للوصول إلى هدفه من الخطاب، وحينما نأتي إلى سورة الكهف نجدها حافلة بهذه الأدوات، ومن بينها ما يلي :

قوله تعالى : ﴿ **قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾" (الكهف، 67)

وقال تعالى : ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا** ﴾" (الكهف، 69)

وقال عز وجل : ﴿**كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا** ﴾" (الكهف، 33) وقال تعالى : ﴿**وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا**﴾ " (الكهف، 36)، وقوله تعالى: ﴿**وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا**﴾"(الكهف، 43) إن هذه الأمثلة تجعل الكلام أقوى وأقنع من خلال نفيها للكلام وتجعل المتلقي يدرك بسهولة ما قصده المتكلم.

**2- أدوات الحصر :**

إن أدوات الحضر تعد من أهم العوامل الحجاجية، فهي تزيد من القوة الإقناعية لخطاب المتكلم، والحصر إما أن يكون بالنفي والاستثناء، وإما أن يكون بأداة إنما ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف، 110)، وقال تعالى: ﴿ ...قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف، 22)، وقال تعالى : ﴿... فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ (الكهف، 63)وقال عز وجلّ: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ...﴾ (الكهف، 16)، وقال تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ (الكهف، 56)، والمتمعن في هذه الأمثلة يدرك أن أدوات الحصر تقوم بتأكيد الكلام و تعليله.

**3- أدوات التوكيد :**

إنّ وأن، واللام، والقسم وأدوات القصر كلها تعد من أدوات التوكيد، فلها دور كبير في إكساب النص قدرة إقناعية، ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما يلي :

قال تعالى : ﴿...إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ... ﴾ (الكهف، 57)

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف، 30)وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ (الكهف،8)،

وقوله تعالى : ﴿...لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾ (الكهف، 21)، وقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ...﴾ (الكهف، 80)،

وقال سبحانه: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ...﴾ (الكهف، 87)

إن المتمعن في هذه الأمثلة يجد أنها تحمل طابع الإقناع، وذلك بواسطة هذه الأدوات، فحذفها يجعلها خالية من أي طاقة حجاجية وتصبح دلالتها تقتصر على الإخبار فقط دون أن يتعدى إلى التأكيد والإثبات.

**4– الاستفهام :**

هو أسلوب لغوي من أساليب السؤال يهدف إلى طلب الإفهام تصورا أو تصديقا، وقد ضمنه النحويون في الإنشاء الطلبي، وقسموه إلى نوعين :

**أ– استفهام حقيقي** : هو الذي ورد على أصل معناه وهو طلب الفهم ومعرفة المجهول[1]

**ب– الاستفهام المجازي** : يعلم فيه صاحبه جوابه ولكنه يقصد معنى آخر يفهم من السياق بعد التأمل في النص، وأطلق عليه بعض النحويين الاستخبار وهو النوع استخدمه الخطاب القرآني، وعول عليه في العملية الحجاجية، بحيث أنه يخدم مقاصد الخطاب ويلعب دورا أساسيا في الإقناع بالحجة[2]

**ج– أدوات الاستفهام :**

**– الحروف** : الهمزة و "هل"

**– الأسماء** : من، ما، كم، كيف، (أسماء غير الظروف)، بالإضافة إلى: أين، أيّ، متى، أيّان.

[1] مفلاح بن عبد الله، آليات الحجاج في الخطاب القرآني، الاستفهام أنموذجا، تعليمية اللغة في ضوء النظرية الحجاجية، جامعة غليزان.
[2] المرجع نفسه.

وقد ورد أسلوب الاستفهام بأدواته المختلفة في سورة الكهف وفق ما يلي : قال الله تعالى :

﴿...أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ ... ﴾ (الكهف، 50)، والاستفهام مستعمل في الإنكار والتوبيخ للمشركين، إذ كانوا يعبدون الجن، وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴾ (الكهف، 103)، ذكر ابن عاشور في تفسير هذه الآية "أن افتتاح الجملة بالأمر بالقول للاهتمام بالمقول افتتاحه باستفهام عن أنبائهم استفهاما مستعملا في العرض لأنه بمعنى : أتحبون أن ننبئكم بالأخسرين أعمالا، وهو عرض تهكم لأنه منبئهم بذلك دون توقف على رضاهم"[1]، وأما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ... ﴾ (الكهف، 57)، ف"من " استفهام مستعمل في الإنكار، أي لا أظلم من هؤلاء المتحدثين عنهم[2]، وقد ورد الاستفهام بـ"ما" في سورة الكهف في قوله : ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا... ﴾ (الكهف، 49)، وقد فسر ابن عاشور هذه الآية في كتابه "التحرير والتنوير" بقوله : في (ما هذا الكتاب) مستعمل في التعجب (فما) اسم استفهام، معناها : أي شيء و(هذا الكتاب) [3]صفة لـ(ما) الاستفهامية لما فيه من التنكير، أي ما ثبت لهذا الكتاب، وقد ورد الاستفهام بـ(كيف) في قوله عز وجل : ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ (الكهف، 68)[4]، و"كيف" للاستفهام

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص 45.
[2] المرجع نفسه، ص355.
[3] نفسه ، ص 338.
[4] نفسه ، ص 372.

الإنكاري في معنى النفي، أي وأنت لا تصبر على ما لم تحط به خبرا، والخبر بضم الخاء وسكون الباء : العلم، وقال الله تعالى : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ (الكهف، 12)، ف"أي" اسم استفهام مبتدأ وهو متعلق بفعل "لنعلم" عن العمل[1].

وانطلاقا من هذه الأمثلة توصلنا إلى أن الاستفهام يلعب دورا أساسيا في استمالة المتلقي أو القارئ وإقناعه بحجج قوية.

**5 ـ التكرار:**

هو تناول الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير، إذ يعد شكلا من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما[2].

لقد حظيت سورة الكهف بتكرارات متنوعة، قد ذكر لفظ الجلالة في موضع وذلك في نحو قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ...﴾ (الكهف، 1)، وقال تعالى : ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ... ﴾ (الكهف، 24)، وقال عز وجل: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ...﴾ (الكهف، 26)، وقال عز وجل: ﴿...مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ...﴾(الكهف، 39)، على لسان العبد الصالح في وضع الصبر شرطا للصحبة والتذكير به بعد كل فعل يقوم به، ويجد من موسى عليه السلام تعليقا على الموقف، ومن هذه التكرارات التي وردت قوله تعالى:﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴾ (الكهف، 72) ، وقال تعالى:﴿... مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا

[1] المرجع السابق، ص 270

[2] عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، العدد9، سنة 2013، ص 281.

﴿٧٨﴾ ﴾ (الكهف،78.)،وقال عز وجل: ﴿ ... مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف، 82)، وكما نلاحظ تكرار ألفاظ العلم، (علمنا، تعلمن، علمت)، ويظهر هذا جليا في قوله : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف، 65،66)، كما نجد أيضا تكرار ألفاظ الصبر (صبرا، تصبر، صابرا)، فقد قال الله عز وجل: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ (الكهف، 67)، وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ (الكهف، 68)،

﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ (الكهف، 69)، فتكرار ألفاظ العلم والصبر يُوحي إلى أن طلب العلم لا يكون إلا بالصبر، وهذا يظهر جليا في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، بالإضافة إلى كل هذا فقد تكرر استعمال "كاف" الخطاب في حوار سيدنا موسى عليه السلام للخضر إذ نجد (اتبعك ، إلك ، ربك )، وكذلك تكرار الفعل "أراد" بصيغ مختلفة نحو قوله تعالى : ﴿... فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف، 79)، وقال تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (الكهف، 81)،" ﴿...فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا..﴾( الكهف ،82)، كما نجد في قصة ذي القرنين تكرارا يظهر في قوله تعالى: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ... ﴾

(الكهف، 85-86) ، **وقال تعالى :** ﴿ **ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ۝٨٥ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ ...** ﴾(الكهف،89-90.)،

كما نلاحظ أيضا تكرار حرف "الراء" في معظم الفواصل، كما نجد أيضا

تكرار لفظ القول "قال" في حوار سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ...** ﴾ (الكهف، 66)، و﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا...** ﴾ (الكهف، 69)، ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا** ﴾(الكهف، 67).

فمن خلال دراستنا لسورة الكهف، تبين لنا أنها توفرت على كم هائل من التكرارات والمتنوعة، والتي ساهمت في التماسك والاتساق بين الآيات، وذلك بقصد ترسيخ ما جاء به الله عز وجل في العقيدة الإسلامية.

**6- التقديم والتأخير :**

يعد التقديم والتأخير من أهم الوسائل البلاغية التي ارتكز عليها القرآن، لما له من اثر في تقوية الأسلوب، فقد ميز عبد القاهر الجرجاني بين هذين الوجهين : تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته، مع التقديم ، على حكمه الذي كان علي وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ أو المفعول إذا قدمته على الفاعل، وتقديم لا على نية التأخير ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء اسمين كل منهما أن يكون مبتدأ أو يكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا"[1].

التقديم والتأخير في سورة الكهف وافر، تعددت أنواعه ومواضع استخدامه وأغراضه، ومن ذلك قوله تعالى :

﴿... **ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ ...** ﴾"(الكهف، 1)،تقدم شبه الجملة المتعلق (على عبده) على المفعول

[1] فاضل ضياف سلطان، سورة الإسراء دراسة بلاغية دلالية، سنة 2007، جامعة الكوفة، مخطوط.

(الكتاب)، إذ يمكن أن يكون الترتيب : (أنزل الكتاب على عبده)، فأهل الكتاب هم اليهود والنصارى وكفار قريش، فكانوا على علم بوجود الرسالة، ويطمعون أن تكون لهم، ولكن هذا الترتيب الذي أفاد التخصيص وقطع الشك باليقين خص به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن سواه لأنه أعلم بأمور التوحيد والرسالة ومما جاء في تقديم الخبر قوله تعالى:﴿... بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف، 29)، قدم الخبر لجملة فعلية مع حذف المبتدأ مؤخر ثم إظهار العناية بفعل الذم وتحقيق الإيجاز.

ومن تقديم خبر كان على اسمها، قوله تعالى : ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ...﴾ (الكهف، 34)، في الآية الكريمة تقدم خبر كان (له) على اسمها

(ثمر)، فالله عز وجل خصه بالثمر دون غيره، وهذا في قصة الجنتين ، التي تصور تباهي صاحب الجنتين بما لديه، فقد أعطاه الله الثمر والمال، والولد، ولكنه ظلم نفسه، وتكلم عن الغيب في أن تلك الجنة لن تبيد أبدا وكأنه هو الحافظ لها، فهذا تماد وتطاول لأنه نسب لنفسه قدرة الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿ ...إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ...﴾

(الكهف، 57)، قدم المفعول الثاني (على قلوبهم) على الأول (أكنة)، والأكنة جمع كنان وهو الغطاء الجامع، ووجه إسناد الفعل إلى ذاته قوله : "جعلنا" للدلالة على أنه أهل ثابت فيهم ولا يزول عنهم، فقد قدم المفعول الثاني إظهار الاهتمام بالقلوب، فهو مصدر كل اعتقاد وتوجه، فقد جعل الله تعالى على قلوبهم أكنة، بسبب كفرهم وإعراضهم عن آيات ربهم فعاقبهم، ويظهر هذا جليا في تأخيره لاسم إن "وقرا" وتنكيره دلالة على عظم الوقر وتهويله[1].

[1] ينظر ابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح : عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 312.

وقد جاء التقديم بصورة كبيرة لغرض إبلاغي هو العناية والاهتمام، ومن تقديم الظرف قوله تعالى :﴿تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ... ﴾ (الكهف، 99)، وقوله عز وجل : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ (الكهف، 100)، إذ تقدم الظرف "يومئذ" على المفعول الثاني "يموج" وفي هذا تصوير للخيال لجمع كبير من الناس وتذكيرهم بيوم البعث، كما تقدم الظرف "يومئذ" أيضا في الآية الثانية على المجرور للكافرين[1].

وقال تعالى: "﴿...مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ (الكهف، 49)، فهنا تقدمت صغيرة، على كبيرة لأن الأولى أدل على قدرة الإحاطة، بينما "كبيرة "عطف عليها لأنها تعني الشمول والعموم، ولكن المقدم "صغيرة" أقدر وأدل على العجب من "كبيرة"[2].

ويظهر التعدد في النعت وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف، 46)، فقدم "المال" على "البنون" وقدم "الباقيات" على "الصالحات"، والغرض البلاغي من هذا التقديم الإيجاز والتوكيد، أما (فالباقيات الصالحات)، فصفتان

[1] ينظر المرجع السابق، ص 156.

[2] ينظر محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص 339.

جرتا على موصوف محذوف، ومفاد هذه الآية أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا، فهو زائل وفان وإنما البقاء للأعمال الصالحة[1].

لقد عرف أسلوب التقديم والتأخير اختلافا في الأغراض وأكثرها استحواذا على الآيات لغرض العناية والاهتمام، كما أنه يتصرف في العبارة وينتقل بين مكوناتها لاعتبارات بلاغية، وبهذا فقد أكسب النص القرآني جمالا.

**المبحث الثالث : الآليات البلاغية للحجاج في سورة الكهف**

لقد أشرنا سابقا في الفصل النظري إلى الدور الفعال للآليات البلاغية في العملية الحجاجية، فاستخدام الأساليب البلاغية بمختلف أنواعها في الخطاب يكسبه طاقة حجاجية و إقناعية، ولقد تنوعت هذه الأساليب في سورة الكهف من استعارة وكناية وتشبيه وجناس وطبقا ومقابلة...الخ، فهذه الصور البلاغية توفر الجمال وتضمن الاستمالة والتأثير على المتلقي، وسنحاول في هذا المبحث أن نبين تجليات الآليات البلاغية في سورة الكهف، وندرس وظيفتها الحجاجية كما سلف الحديث عنها.

**1- الاستعارة :**

إن للاستعارة دور ا فعالا في سب النص طاقة حجاجية وقدرة إقناعية، ومن اجل توضيح الاستعارة أكثر وبيان دورها في إقناع المتلقي واستمالته، فقد أورد القرآن الكريم في سورة الكهف أمثلة على ذلك ومن بينها ما يلي :

قال الله تعالى : ﴿ **وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا** ﴾ (**الكهف، 99**)، فأصل كلمة "تموج " حركة المياه، فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة، فهي لا تقف عند استعارتها لمعنى الاضطراب، بل تصور للخيال هذا الجمع الحاشد من الناس احتشادا لا تدرك منه ما تراه في البحر الزاخر من حركة وتموج اضطراب، ولا تأتي كلمة تموج إلا موحية ودالة عليه.

[1] ينظر : المرجع السابق، ص 332، 333.

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ (الكهف، الآية 57)، وهذه استعارة لأن المراد بذكر اليدين هنا ما كسبه الإنسان من العلم السيء الذي يجر العاب، ويوجب النكال، ومثله في القرآن كثير، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (الحج، 10)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى،30)، لأن الغالب على أفعال الفاعلين أن يفعلوها بأيديهم، وعلى هذا فان المنعم لا بد أن يعطي بيده ما ينعم به من الأعمال الصالحة وليس السيئة ، والله ما أنعمنا بهذه اليد إلا لنقدم ما هو خير ونافع[1].

وفي موضع آخر قال جل جلاله : "﴿..وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ . (الكهف، 100)، فلقد وظف الاستعارة التمثيلية، والمراد بالعرض هنا الإظهار، بمعنى إظهار جهنم للكافرين وتذكيرهم بيوم الوعيد في مشهد العذاب من خلال استحضار بعد صوره الرهيبة والمهولة، فجهنم علم للنار التي أعدها الله للكافرين المشركين"[2]

كما نجد في قوله تعالى : ﴿"فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ...﴾ (الكهف، 6)، ففي هذه الآية "تمثيل لحال الرسول صلى الله عليه وسلم، في شدة حرصه على إتباع قومه له وفي غمه من إعراضهم، وتمثيل حالهم في النفور والإعراض بحال من فارقه أهله وأحبته فهو يرى آثار ديارهم

[1] ينظر المرجع السابق، ص 355.

[2] ينظر : محمد بن علي من محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص 878.

ويحزن لفراقهم[1]، وفي قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ (الكهف، 1)، فقد وصفت القرآن على أنه قيم ونفى العوج فيه معناه إثبات الاستقامة، وذلك بنفي الاختلاف والتناقض في أوضعه ومبادئه، كما أنه صحيح سليم من الخطأ ، فهو قيم على إصلاح البشرية، وقد طلب الله تعالى من عباده أن يدرسوا الحياة، وأن يتأملوا هذا القرآن ما فيه من منافع متعددة[2]، وقوله تعالى : "﴿..وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ...﴾" (الكهف،14)، فهنا الربط هو الشد بالحبل، والمراد في قوله هو تقوية القلوب بالإيمان والصبر.

**2- الكناية :**

تعتبر من أهم الصور البلاغية التي تحقق الإقناع لما لها من الطاقات حجاجية على مستوى النص، فهي من وسائل التفنن في القول، والإبداع في إثبات المعنى والاحتجاج له، وهذا يتجلى بوضوح في سورة الكهف من خلال الشواهد التي ساقها القرآن الكريم، وسنكتفي بعرض بعض منها وهي كالتالي:

قال الله تعالى: ﴿...وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ... ﴾ (الكهف، 42)، فهذه كناية عن صفة الندم، والتحسر الناتجة عن اضطرابه لما قام به من أعمال سيئة، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ (الكهف، 42)، فعندما أحاط الله بجنتيه ندم واقتنع بأن الله واحد، فالندم لا ينفع عند حلول العذاب وهكذا قد يتعرض الإنسان لخسارة أو دخول النار حتى

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص 255.

[2] ينظر المرجع نفسه. ص،نفسها

يؤمن ويقتنع بالحق[1]، وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾(الكهف، 34)،وهذه كناية عن تباهي صاحب الجنتين بماله الكثير وما أعطاه الله من ثمر وولد، وهذه النعم كل ما تستوجبه الحمد والشكر والاعتراف بعظيم فضل الله، ولكن صاحب الجنتين لم يأخذ النعمة هكذا ولكنه أخذها بالغرور، إذ ظلم نفسه وتكلم عن الغيب في أن تلك الجنة لن تبيد أبدا وكأنه هو الحافظ لها، كما أنه تمادى وتطاول أكثر في انكاره يوم الساعة والبعث[2].

وقوله تعالى : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف، 11)،فالضرب على الآذان كناية عن الإنامة، فقد أنامهم الله نوما طويلا ثقيلا يضرب الحجاب على الآذان ، وهذا يلزم منه عدم السمع الذي يحجبه النوم، وهذا دليل على إعجاز القرآن وعظة الله[3].

**3- التشبيه :**

إن التشبيه لا يؤتى به ليكون زينة زخرفية تحسينية، بل ليزيد المعنى وضوحا فيقنع به المتلقي، لما له من أهمية التصوير وتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي، ومن التشبيهات التي تؤكد ذلك ما يلي : قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (الكهف، 45)، لقد شبه الله حياة الدنيا بماء أنزل من السماء فسقى الأرض وأخرج النبات، وأمتع عباده بخيرات هذه الأرض وزينتها، ولكن عندما أقبل وقت البعث تحول

[1] ينظر المرجع السابق، ص 327.

[2] ينظر : جنات عبد العزيز دنيا، خواطر حول سورة الكهف وفضلها، د ت، د ط، ص 13-15.

[3] ينظر : محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15، ص 368.

كل شيء إلى زوال وانحلال، بحيث زالت خضرة الأرض واصفرت أوراق النباتات وذبلت، ثم اليبس والجفاف، فقد انقطعت عليهم زينة الدنيا ، لأنهم لم يحسنوا عملا، ولقد صور لنا الله عز وجل مشاهد مخيفة ومرهبة ليوم الوعيد لمن كان مغرورا ومفتونا في الدنيا فجعله كالمحتضر، وكذا لا متاع المؤمنين وتذكيرهم بهذا اليوم الموعود، وقوله "كالهشيم" يعني أنه صور حال المرء في حياته وعزته وزهوه بالنبات الذي حضره ونضره عن المطر النازل، ثم يعود بعد ذلك هشيما منكسرا يصير إلى عدم، فمن كان له عمل صالح يبقى في الآخرة الفائز، فكانت الحياة بمثابة الخضرة والنضارة وبمنزلة النعيم والعزة على عكس الكفار[1]،وقوله تعالى في موضع آخر : ﴿... **وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا** ﴾ (الكهف، 29)، فهنا شبه الماء الذي يعاقبون به مثل المهل، والمهل هو الحديد المذاب ، قال الزجاج إنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب أو الصفر، وقيل هو دردي الزيت، وقال أبو عبيدة والأخفش : هو كل ما أذيب من جواهر الأرض من حديد ونحاس، وقيل : هو ضرب من القطران، ثم وصف هذا الماء الذي يغاثون به بأنه "يشوي الوجوه"، إذ قدم إليهم صارت وجوههم مشوية لحرارته"[2].

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ** ...﴾ (الكهف،18)، فقد شبه الله أهل الكهف في حال نومهم بالأيقاظ، وتخالف حال النوم لأنه قيل: إنهم كانوا مفتحي العيون، والله عز وجل عندما أنام أصحاب الكهف حرص على تقليبهم كأنهم أحياء حتى لا يصيبهم أذى، لأن تغيير وضع النوم يحافظ على الصحة، وخاصة أن نومتهم طالت، وهذا دليل على إعجاز القرآن"[3].

فهذه الشواهد القرآنية التي قدمناها توضح مدى قدرة التشبيه في توصيل وتقريب المعنى إلى ذهن المسامع وبذلك يكون الوصول إلى الإقناع سهلا.

---

[1] ينظر : مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج4، ط1، 1431هـ-2010م، ص 341-342.

[2] محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ص 875.

[3] ينظر : محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 15، ص 280-281.

**4- الإيجاز:**

يعتبر الإيجاز من الأساليب البلاغية التي تجعل المتلقي يقتنع بفحوى الخطاب، ويتضح لنا ذلك من خلال الأمثلة التالية:

قوله تعالى : ﴿قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ ..﴾ (الكهف، 78)، فقد قال الخضر لموسى عليها السلام هذا الكلام عندما اعترض بشأن إقامة الجدار، وكان سبب ذلك عدم التزام موسى عليه السلام بشرط المصاحبة المتفق عليه، فخاطبه بكلام وجيز يكفيه إذ طوى من اللفظة عبارة : "لأنك لن تستطيع معي صبرا، وقد أنهى مدة الاتفاق بينهما، وبعد أن أبان الخضر لموسى عليه السلام التأويل الحكيم للأحداث التي أجراها بأمر الله أو إذنه قال له : ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف، 88)،فأوجز بحذف التاء بعد البين في الفعل "تسطع" للتخفيف،[1]، والمخالفة بينه وبين قوله : ﴿ قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف، 78)، وهذا تفاديا لإعادة اللفظ نفسه، ففي كلامه هذا أشار إلى عتاب سيدنا موسى عليه السلام لعدم صبره"[2]. وقال في موضع آخر : ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ (الكهف، 97)،ففي هذه الآية ورد الفعلان اسطاعوا واستطاعوا ليأجوج ومأجوج، بحيث حذفت "التاء" في الفعل الأول، قصد التخفيف، وتفاديا للتكرار الممل، فقد جاء في كتاب ابن عاشور قوله : "وابتدئ بالأخف لأنه وليه، الهمز وهو حرف ثقيل لونه من الحلق، بخلاف الثاني إذ وليه اللام وهو خفيف"[3].

[1] ينظر : عبد الرحمان حسن حينك الميزاني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، ج2، ط1، 1992، ص 12-13.
[2] ينظر : محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 15.
[3] المرجع نفسه، ص 83.

وفي قوله تعالى : ﴿ ...حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ ....﴾ (الكهف، 96)، فهنا أشعرت حتى بشيء مغيّا قبلها، وهو كلام محذوف تقديره : فآتوه زبر الحديد فنضدها وبناءها حتى إذا جعل ما بين الصدفين مساويا لعلوا الصدفين، وهذا من إيجاز الحذف، والمساواة : جعل الأشياء متساوية، أي متماثلة في مقدار أو وصف[1].

وفي موضع آخر قال سبحانه : ﴿ ...وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا...﴾ (الكهف، 53)، يقصد بكلمة المصرف : مكان الصرف، أي التخلص والمجاوزة، وفي الكلام إيجاز ، تقديره : وحاولوا الانقلاب أو الانصراف فلم يجدوا عنها مصرفا، أي مخلصا[2].

ومن خلال ما سبق التطرق إليه اتضح لنا أن الإيجاز يكمن في الحذف، كما أنه يتفادى التكرار، وهذا كله يثير اهتمام القارئ، ويكسب الخطاب جمالا، فخير الكلام ما قل ودل.

**5ـ الإطناب:**

لقد عرف الإطناب بأنه : "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده، فإذا لم تكون في الزيادة فائدة يسمى تطويلا، إن كانت الزيادة غير متعينة، ويسمى حشوا، إن كانت الزيادة متعينة"[3]، وسيتبين لنا ذلك من خلال الشواهد القرآنية التالية :

قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ (الكهف، 104)، بدل من﴿ قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلاً ﴾(الكهف، 103)، وفي هذا إطناب زيادة التشويق إلى معرفة هؤلاء الأخسرين

[1] المرجع السابق، ص 37.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 45.

[3] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 201.

حيث أجري عليهم من الأوصاف ما يزيد السامع حرصا على معرفة الموصوفين بتلك الأوصاف والأحوال" [1].وفي موضع آخر قال عز وجل : ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ (الكهف، 75)، فهنا إطناب يظهر بإضافة العبارة "لك"، إلا أن هذه الزيادة لا داعي لها ما دام الكلام مساو، فعبارة﴿ ..**إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾ ، (الكهف، 72)، "

تدل على أن الكلام وجهه الخضر إلى موسى عليهما السلام، فالداعي البلاغي لهذا الإطناب هو أن هو أن موسى عليه السلام في بادئ الأمر بأن الخطاب موجه إليه[2].

**6- المساواة:**

عرفت المساواة بأنها : "تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بأن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض وهي الأصل المقيس عليه ، والدستور الذي يعتمد عليه"[3]، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿...**إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ . ، (الكهف، 72)، فهذا الخطاب الذي وجهه سيدنا الخضر إلى موسى عليهما السلام هو كلام مؤكد مساو للمعنى المقصود، وفي موضع آخر اعترض فيه موسى الخضر عليهما السلام بشان خرقه للسفينة، قال له الخضر: ﴿ **قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا**﴾"(الكهف، 75)، وهنا أيضا الكلام مؤكد مساو للمعنى المقصود ببيانه، فلا يظهر على قوله هذا أي إطناب أو إيجاز.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص 46.

[2] ينظر : عبد الرحمان حسن حبك الميزاني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 12.

[3] أحد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان، والبديع، ص 207.

بالإضافة إلى الآليات البلاغية السابقة، نرصد أيضا استخدام القرآن الكريم للمحسنات البديعية التي لها دور كبير في العملية الإقناعية. ومن صور البديع التي نجدها في سورة الكهف ما يلي :

**1- الطباق** :

يعد الطباق أحد المحسنات البديعية التي تقوم بإحداث التناسب والتوا ؤم بين المعاني، مما يزيد المعنى وضوحا وبهجة، وسيتضح ذلك جليا في سورة الكهف من خلال عرض بعض الشواهد القرآنية وهي كالتالي : قال تعالى :

﴿**قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ...**﴾ (الكهف، 2)، فالكلمة "لينذر " و"يبشر" طباق إيجاب، فهذان الفعلان لهما معنى يقابل التضاد ، وقوله تعالى: ﴿...**فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...** ﴾ ، (الكهف، 14)، فكلمتا "السماء والأرض "طباق إيجاب فهما اسمان ومعناهما متضاد.

وقوله تعالى: ﴿ **.. مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**﴾(الكهف، 17)، فقد جمع الطباق هنا بين المعاني المتضادة، وهما فعلان "يهد ويضلل".

وقوله تعالى: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ...** ﴾ (الكهف، 18)،وفي هذه الآية الكريمة جمع طباق الإيجاب بين المعاني المتضادة، في الاسمين أيقاظ" و"رقود" والاسمين "ذات اليمين " و "ذات الشمال"، وقوله تعالى: ﴿ **إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا** ﴾ (الكهف، 24)، فالكلمة" ذكر ونسيت " طباق إيجاب، فهما فعلان لهما معنى متضاد.

قوله تعالى : ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ .. ﴾ (الكهف، 28)، لقد جمع طباق الإيجاب بين المعاني المتضادة، "الغداة والعشي" وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ...﴾ (الكهف، 29)، فالفعلان "فليؤمن وفليكفر" هما طباق إيجاب يقابلهما في المعنى التضاد، وقوله عز وجل : ﴿... مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ...﴾ (الكهف، 49)، فهنا طباق إيجاب "صغيرة و كبيرة" لهما معنى متضاد.

وقوله تعالى: ﴿ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴾(الكهف، 51)، ففي هذه الآية طباق سلب يكمن في الفعلين "خلق ولا خلق" بحيث إن الفعل الأول مثبت والثاني منفي، كما يوجد أيضا طباق إيجاب "السماوات والأرض" ،وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ ... ﴾( (الكهف، 56)، فهنا طباق إيجاب "مبشرين ومنذرين"، فالله سبحانه تعالى يبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويذكر الكفار الذين أشركوا به.

فمن خلال دراستنا للطباق في هذه الآيات القرآنية توصلنا إلى أن الطباق ساهم في تقوية المعنى، وجمال الأسلوب، فهذا التضاد أسهم بشكل كبير ف تشكيل المعنى لدى السامع.

2-المقابلة :

إذا كان الطباق يقوم بدور التضاد على مستوى اللفظة الواحدة، فان المقابلة تقوم بهذه الوظيفة على المستوى الجملة

ومن أمثلة ذلك ما يلي :

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ... ﴾ (الكهف 17)، نلاحظ في هذه الآية أن هناك تضاد ا بين الكلمات التالية : "طلعت وغربت"،" تزاور وتقض"، "ذات اليمين وذات الشمال"، فهذا يعني أن هناك توافقا بين الكلمات.

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ ... بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ (الكهف، 29)، ﴿ ... نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾ (الكهف، 31)، نلاحظ في هذه الآية توافقا بين الكلمات المتضادة

"بئس الشراب ونعم الشراب/ وساءت مرتفقا وحسنت مرتفقا"، وقال تعالى:

﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ...﴾ (الكهف، 87)، ﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴾(الكهف، 88)، وفي هذه الآية أيضا توافق بين الكلمات المتضادة "ظلم وآمن"، "فسوف نعذبه وعمل صالحا فله جزاءا الحسنى".

إن توظيف المقابلة في هذه الآيات القرآنية جعل المتلقي أو السا مع يذعن ويتأثر بجمالها الذي أضفته على هذه الآيات، كما أنها أسهمت في إدراك المعنى المقصود منها.

**3- الجناس :**

يعد الجناس من التقنيات المساهمة في العلمية الحجاجية، فهو من المحسنات البديعية اللفظية التي لها أثر كبير في إبراز المعنى.

وقد جاء جناس التصحيف في قوله تعالى : ﴿ **ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا** ﴾ (الكهف، 104)، ففي الكلمة "يحسبون ويحسنون" جاء حرف الباء والنون مختلفان في نوع الحروف، وفي قوله تعالى : ﴿ **وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ...**﴾ (الكهف، 14)، فهنا الكلمة "قاموا ، قالوا" جناس ويظهر هذا جليا في اختلاف نوع الحروف (الميم واللام)،وقد ورد الجناس في موضع آخر في قوله عز وجل : ﴿ **قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ...**﴾ (الكهف، 94)، فاسم يأجوج ومأجوج ورد فيهما اختلاف في حرف "الياء والميم"، واتفاق في عدد الحروف والترتيب والحركات، وفي قوله تعالى : ﴿**فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا** ﴾ (الكهف، 06)، وقوله عز وجل: ﴿ **ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ...** ﴾ (الكهف، 96)، يظهر لنا الجناس في اسم "الحديث والحديد"، لأنهما مختلفان في نوع الحروف (الثاء، والدال)، ومتفقان في عدد الحروف والترتيب والحركات.

وقوله تعالى في موضع آخر : ﴿ ...فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴾ (الكهف، 16)وقوله سبحانه: ﴿ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ...﴾ (الكهف ،2)، فهنا جناس فالفعلا ن "ينشر ويبشر" مختلفان في الحروف (والنون والباء)، وفي الحركات ومتفقان في عدد الحروف.فحينما نتأمل في القدرة الإقناعية التي أحدثها الجناس في هذه الآيات الكريمة من خلال الكلمات المختلفة في نوع الحروف، والمتغيرة صوتيا، توصلنا إلى أن يشكل انسجاما في الألفاظ، كما أنه أحدث تأثيرا لدى المتلقي بنغمه الموسيقي، خصوصا وأن جناس القرآن هو كلام الله المعجز بألفاظه، ومعانيه.

**4- السجع :**

هو لون من المحسنات البديعية التي تحدث نغما وجرسا موسيقيا للألفاظ، مما يساهم في توضيح معالم المعنى الذي يحمله الخطاب، ويمكننا ملاحظة البعد الحجاجي لظاهرة السجع من خلال الشواهد القرآنية التالية : قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ (الكهف، 1)، قوله تعالى : ﴿ ...وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾ (الكهف، 2،3،4)، وانطلاقا من قراءتنا لسورة الكهف لاحظنا أن كل فواصلها تنتهي بحرف مد موحد، وقد تبين لنا ذلك من خلال هذه الألفاظ التالية : عوجا، حسنا أبدا، ولدا....وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ وَهُمۡ إِ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ (الكهف، 50)، و﴿ ... وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ﴾ (الكهف، 54)، و ﴿ ...يَأۡتِيَهُمُ

﴿ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ (الكهف، 55)، أما بالنسبة إلى هذه الآيات فقد تضمنت الفواصل المنتهية بحرف اللام ،

ومن بين الفواصل المنتهية بحرف الراء ما يلي : **قال تعالى:** ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ ...وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ...قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ (**الكهف، 72. 73 . 74**)،كما نجد أيضا حرف الباء في الفواصل التالية ( **حقبا، نصبا، غضبا، سببا**).

والملاحظ أثناء قراءتنا لسورة الكهف أنها التزمت بحرف مدمج في جميع فواصلها، كما أن تكرار حرف الدال واللام والباء....الخ، أحدث إيقاعا موسيقيا، عذبا، وبالتالي فمجرد قراءة هذه الآيات القرآنية أو سماعها يجد المتلقي نفسه في أريحية واستقرار وقناعة.

**5- الموازنة :**

لقد حددت الموازنة بأنها : تساوي الفاصلتين في الوزن من الفقرتين المقترنتين، مع اختلافهما في الحرف الأخير منهما، "القافية في الشعر"[1]، ومن الأمثلة التي تتضمن الموازنة ما يلي :

قال تعالى : ﴿ ...إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (الكهف، 6)،وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (الكهف، 7)، فمن هنا نلاحظ أن الكلمتين الأخيرتين "أسفا وعملا" اتفقتا في الوزن واختلفتا في الحرف الأخير، فالأولى على الفاء، والثانية على اللام.

[1] عبد الرحمان حسن حبك الميزاني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، ص 512.

وقال تعالى في موضع آخر : ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾ (الكهف، 66)، وقوله سبحانه: ﴿ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ﴾ (الكهف،68)، ففي هذه الموازنة اتفقت الكلمتان الأخيرتان في الوزن دون التقفية، فالأولى على الدال والثانية الراء.

وقال سبحانه أيضا : ﴿ ... سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٧٨﴾ ...وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٖ غَصۡبٗا ﴾ (الكهف، 78ـ 79)، فقد وردت الموازنة في الكلمتين الأخيرتين "صبرا وغصبا" متفقتين في الوزن، ومختلفتين في الحرف الأخير، فالأولى على الراء، والثانية على الباء.

وفي الأخير نستنتج أن الموازنة تكمن في اتفاق الكلمتين الأخيرتين في الوزن، ولكن مع اختلافهما في الحرف الأخير (القافية) وهذا هو الفرق بينها وبين السجع.

# خاتمة

# خاتمة

# تمهيد

# قائمة المصادر و المراجع

# ملاحق

**خاتمة:**

وبعد المسير في رحاب كتاب الله، وما يتعلق به من أساليب وآليات حجاجية، ظهرت لنا حقيقة ما دار في البحث من موضوعات بعد مناقشتها، وخلصنا منها إلى النتائج التالية:

ــ أنّ اللغة أداة تواصل وإقناع ذات أهمية بالغة في الحضارة الإنسانية، ويظهر هذا الأمر جليا في الانكباب المستمر للعلماء قديما وحديثا على دراستها، وهذا إن دل على شيء، إنّما يدل على أهميتها كيف لا وقد ارتبطت بالقرآن الكريم.

- أن مصطلح الحجاج ورد في الثقافتين العربية والغربية بتسميات مختلفة، فقد جاء بمعنى الجدل، التناظر، الخطابة...،وكل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة هي محاولة الإقناع والتأثير.
- أن الحجاج في الفكر اليوناني القديم ارتبط بفن الجدل من جهة، وبالخطابة من جهة أخرى، وارتبط بالجدل باعتباره المسار المنطقي الذي ينطلق منه الحجاج، وارتبط بالخطابة باعتبارها الفضاء النصي الذي يتجلى فيه الحجاج.
- أن البحث رصد أهم اتجاه ساهم في وضع نظرية حديثة للحجاج عند الغرب وهو البلاغة الجديدة أو الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتكا، إذ حاولا إعطاء بعد عقلي للحجاج، وهو عندهما حوار يسعى إلى إحداث اتفاق بين الأطراف المتحاورة.
- أن الحجاج ارتبط في التراث العربي بالجدل وجاء مرادفا له، واهتم بأهم الوسائل المؤدية إلى الاستمالة والتأثير كالبلاغة والبيان.
- أن الباحثين العرب المعاصرين انفتحوا على النظريات الغربية ممّا سمح لهم بإثراء وتطوير الدرس الحجاجي العربي المعاصر ومن هؤلاء الباحثين: طه عبد الرحمان، أبو بكر العزاوي و حمادي صمود وغيرهم كثير.

- أن للنص و الخطاب الحجاجي ملامح وخصائص تتمثل في القصد المعلن ، والتناغم، والاستدلال، و البرهنة، وخاصية البناء والدينامية ، وخاصية التفاعل، والالتباس، والتأويل والاعتقاد، والإنتهاض إلى العمل، وهذه الخصائص تساعد المحاجج على امتلاك آلة المحاجة.
- أن الأساليب والآليات الحجاجية تتعدد، بين ما هو بلاغي ( استعارة، كناية، تشبيه، المحسنات البديعية) وما هو لغوي (الروابط والعوامل الحجاجية)، وكلها آليات تحمل المتلقي على فهم الخطاب والإذعان لفحواه.
- أن سورة الكهف حوت آليات حجاجية مختلفة، وأسلوبا قصصيا متنوعا بتنوع الحجج الواردة فيه، قصد الإقناع والتأثير،إذ يجد فيها المرء العبرة والموعظة التي تصلح لكل زمان ومكان، فالله عز وجل يخبرنا بأمر هؤلاء الذين لم ندرك زمانهم ويُصور لنا أدق التفاصيل التي يُذهل لها قلب أي كان، فالقصة القرآنية تختلف تماما عن بقية القصص الفنية التي عمادها الخيال.
- أن الآليات الحجاجية الموظفة في الخطاب القرآني تراوحت بين الآليات اللّغوية والبلاغية، وكل منها يُؤدي بالأذهان إلى الإقناع والإذعان، فلا يخفى على أحد ما لهذه التقنيات بجميع أشكالها من قدرة إقناعية وتأثير مباشر في تحريك نفوس السامعين، وإشباع عواطفهم، وإقناع عقولهم
- أنّ جميع الآليات البلاغية واللغوية التي تضمنتها سورة الكهف (كالاستعارة، التشبيه،الإيجاز، التكرار، الطباق، المقابلة، التقديم والتأخير، وغيرها)، كانت ذات طابع حجاجي بامتياز، لأنها تروم في جوهرها إلى إقناع المتلقي، ومحاولة التأثير فيه،فما من تقنية بلاغية أو لغوية إلا ومن ورائها هذا الهدف.
- أن العوامل والروابط الحجاجية تلعب دورا مهما في تحقيق انسجام الخطاب القرآني حجاجيا، وربط الكلام بعضه ببعض، وجعله وحدة كلية، وتتمثل هذه الروابط في: بل، لكن، حتى، الواو،إلا، ما، الفاء، ثم، لأن، فكلها يُساعد على الإقناع والتأثير في المتلقي .

– أن الصور البلاغية في النص القرآني أضفت سحرا وجمالا بألفاظها ومعانيها المعجزة، وإقناعا بأسلوبها الحجاجي البليغ .

ــ أن في القرآن الكريم وسائل إقناع متنوعة، وظيفتها إقناع الأفراد بوحدانية الله، والعدول عن الكفر والانضواء تحت راية الإسلام.

ـ أن من وسائل الإقناع: الآليات البلاغية واللغوية، الحوار، الجدل، القصة.

ـ أن النص القرآني يعد من أكبر المصادر تحقيقا للإقناع لما فيه من إعجاز وحجج قيمة.

و في الأخير نخلص إلى أن سورة الكهف قد حوت مجموعة من الآليات البلاغية و اللغوية من خلال النظرية الحجاجية اللغوية .

# ملاحق

# خاتمة

# تمهید

# قائمة المصادر و المراجع

# ملاحق

## بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا
مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ
أَبَدًا ٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً
تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ
بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧
وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ
مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ
لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ
لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ١٢ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ
ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ١٣ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًاۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا ١٥ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن
رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ١٦ ۞وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن
كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ ذَٰلِكَ مِنْ
ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ١٧ وَتَحْسَبُهُمْ
أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِۚ لَوِ
ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ١٨ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ
بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ
فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ
وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ١٩ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي
مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ٢٠ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ
ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًاۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْۚ
قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ
وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْۚ قُل رَّبِّيٓ
أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِ لَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ
أَحَدًا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا
نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ٢٤ وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ

مِاْئَةٍ سِنِينَ وَ ٱزْدَادُواْ تِسْعًا ٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ٢٧ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَ ٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ٢٨ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَ ٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ٢٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ٣١ ۞ وَ ٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ٣٢ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ٣٨ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ٤٠ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ٤٢ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٣ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ٤٤ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ٤٥ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ٤٦ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٤٧ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ٤٨ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا

كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩ وَإِذۡ قُلۡنَا
لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ
وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠ ۞مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ٥١ وَيَوۡمَ يَقُولُ
نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ٥٢ وَرَءَا
ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمۡ يَجِدُواْ عَنۡهَا مَصۡرِفٗا ٥٣ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي
هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ٥٤ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ
أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ
ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ٥٥ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ
بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ
وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٥٧ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو
ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ
مَوۡئِلٗا ٥٨ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ٥٩ وَإِذۡ قَالَ
مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ
بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ٦١ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا
غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي
نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ٦٣
قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ
رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ
مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ
تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩ قَالَ فَإِنِ
ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي
ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا ٧١ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن
تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا
٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةُۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا
نُّكۡرٗا ٧٤ ۞قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن
شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ
ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ

شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع
عَّلَيْهِ صَبْرًا ٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٩ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ
أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
٨١ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ
أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ٨٢ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُواْ
عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ٨٣ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ٨٤ فَأَتْبَعَ
سَبَبًا ٨٥ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا
قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ
فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ٨٧ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُ
جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ٨٨ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ٨٩ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ٩٠ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا
بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ٩١ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ٩٢ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا
يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ٩٣ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ
فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ
فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ
ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ٩٦ فَمَا
ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ
رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٩٨ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ٩٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ١٠٠
ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ١٠١ أَفَحَسِبَ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ١٠٢
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ
أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ١٠٥ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَ ٱتَّخَذُوٓاْ
ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ
ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ١٠٨ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا
لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ١٠٩ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا

بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠

**صدق الله العظيم**

# قائمة المصادر والمراجع

# خاتمة

# تمهید

# قائمة المصادر و المراجع

# ملاحق

**قائمة المصادر والمراجع**

**القرآن الكريم برواية حفص**


1. إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب ، دار الهدى عين مليلة- الجزائر، دت.
2. ابن جني، الخصائص، تح:محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م.
3. ابن فارس،مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر ، بيروت، 1399 هـ-1989م.
4. ابن كثير، مختصر تفسير، تح : محمد علي الصابوني، دار القلم الكريم، بيروت، مج2، ط7، 1981.
5. ابن منظور،لسان العرب ، دار صادر، ط1، بيروت، 1410هـ- 1990م.
6. أبو الوليد الباجي، المناهج في ترتيب الحجاج ، تح، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 2001م.
7. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح ، ضبط وتخريج مصطفى ديب البغا: دار الهدى، ط4، عين مليلة – الجزائر، 1990م.
8. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج ، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، بيروت ، 2010م.
9. أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج ، دار الأحمدية للنشر، ط1، الدار البيضاء، 1426هـ- 2006م.
10. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح : عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
11. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم ، تح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1407هـ-1987م.
12. أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1999م.
13. بدر محمد بن عبد الله 1الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، ط3، القاهرة 1404هـ-1984م.
14. الجاحظ،البيان والتبيين، تح:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، ط7، القاهرة، 1418هـ-1998م.

15. جنات عبد العزيز دنيا، خواطر في سورة الكهف وفضلها، د ت، د ط.
16. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع ، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، الرباط، 1427هـ-2006م.
17. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الحجاج"حدود وتعاريف"، عالم الكتب الحديث،ج،1 ط1، إربد -الأردن، 1431هـ-2010م
18. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللّغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1414هـ-1994م.
19. حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة ، مكتبة المدينة، ط1، كراتشي- باكستان، 1428هـ-2007م.
20. حمادي صمود، الحجاج عند أرسطو : ضمن كتاب، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الآداب منوية، تونس، 1998.
21. زكريا بشير إمام، الحجاج في القرآن الكريم ، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، 1410هـ-1990م.
22. الزمخشري، أساس البلاغة ، تحق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419هـ-1998م.
23. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، عالم الكتب الحديثة، ط1، اربد -الأردن، 2007م.
24. الشريف الجرجاني،التعريفات، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1985م.
25. صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، دمشق، 2008م.

26. طه عبد الرحمان، التواصل والحجاج، سلسلة الدروس الافتتاحية الدرس العاشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 1994-1993م.

27. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي، ط1، الرباط، 1998م.

28. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الرباط، 2000م.

29. عبد الرحمان حسن حينك الميزاني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، ج2، ط1، 1992.

30. عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2006م.

31. عبد القادر حسين، فن البديع ، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1403هـ-1983م.

32. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان، ط1، الرباط، 1434هـ-2013م.

33. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2001م.

34. عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004م.

35. عز الدين الناجح ،العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع ، صفاقس ، تونس ، 2011.

36. علي الجارم ومصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة ، دار المعارف، لندن، 1999م.

37. علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي ، دار الجيل- بيروت، دت.

38. العوامل الحجاجية في اللغة العربية: عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، ط1، صفاقس-تونس 2011م.

39. فيليب بروتون،تاريخ نظريات الحجاج ، جيل جوتيه، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، مركز النشر العلمي، ط1 السعودية، 1432هـ/ 2011م.

40. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج15،ج16.

41. محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999.

42. محمد علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، ط4، ج15، 2007.

43. محمود أحمد حسن المراغي، في البلاغة العربية علم البديع ، دار العلوم العربية، ط1، بيروت ، 1411هـ-1991م.

44. مسعود بودوخة، مدخل الى البلاغة العربية وعلومها ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة –الجزائر، 2015م.

45. مسلم ابن حجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، د.ط.د.ت.

46. مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج4، ط1، 1431هـ-2010م.

**الرسائل الجامعية :**

47. أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2023ـ 2014. (مخطوط).

48. حسين بوبلوطة، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، مذكرة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009-2010،( مخطوط).

**49**. فاضل ضياف سلطان، سورة الإسراء دراسة بلاغية دلالية، سنة 2007، جامعة الكوفة، (مخطوط).

**المجلات:**

**50**. بلقاسم دقة، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري ، مجلة المخبر، العدد10، 2014.

51. رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله ، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، العدد2، اكتو بر- ديسمبر 2011.

52. سعيد بنكراد، استراتيجيات التواصل من اللّفظ إلى الإيماءة ، مجلة علامات، العدد21 http // Saidbengradb.free.fr2002،

53. عبد الرحمان حجازي، بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم والحديث: عبد الرحمان حجازي، مجلة علامات، مج17، ج67، ذو القعدة 1429هـ- نوفمبر2008م.

54. أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية ، سلسلة عالم المعرفة، 1996

55. خالد إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية ، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، المجلد 5، العدد 2010.

56. عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، العدد9، 2013،

57. مهابة محفوظ ميارة، مفهوم الحجاج في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية ، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 81، ج3

58. محمد العبد، النص الحجاجي العربي.دراسة في وسائل الإقناع ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد60، 2002

**المواقع الإلكترونية:**

59. جميل حمداوي، من البلاغة الكلاسيكية إلى البلاغة الجديدة، شبكة الألوكةwww.alukah.net.

## فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ج

تمهيد : اللّغة والتواصل والحجاج.....4-8

**الفصل الأول: الحجاج في الفكرين العربي و الغربي**

المبحث الأول: الدلالة اللّغوية والاصطلاحية للحجاج.....10

أولا: الدلالة اللّغوية.....10

ثانيا: الدلالة الاصطلاحية.....11

المبحث الثاني: الحجاج في الفكر الغربي.....13

أولا: قديما.....13

ثانيا: حديثا.....17

المبحث الثالث: الحجاج في الفكر العربي.....22

أولا: قديما.....22

ثانيا: حديثا.....28

**الفصل الثاني : العملية الحجاجية وآلياتها**

المبحث الأول : ضوابط وخصائص النص الحجاجي.....33

أولا: ضوابط النص الحجاجي.....33

ثانيا: خصائص النص الحجاجي.....33

المبحث الثاني: الآليات اللّغوية للحجاج.....37

أولا: الروابط الحجاجية.....38

ثانيا: العوامل الحجاجية.....43

المبحث الثالث: الآليات البلاغية للحجاج.....46

1. الاستعارة.....46
2. الكناية.....47
3. التشبيه.....48
4. الإيجاز.....49
5. التفريع.....49
6. الطباق والمقابلة.....50
7. الجناس.....50
8. السجع.....51
9. المذهب الكلامي.....52

**الفصل الثالث: الآليات اللّغوية والبلاغية للحجاج في سورة الكهف**

المبحث الأول: وصف المدونة.....54

أولا: سورة الكهف.....54

ثانيا: سبب نزول السورة ومكيتها وعدد آياتها وفضلها.....55

ثالثا: مضمون سورة الكهف.....57

المبحث الثاني: الآليات اللّغوية للحجاج في سورة الكهف.....60

أولا: الروابط الحجاجية.....60

ثانيا: العوامل الحجاجية.....64

المبحث الثالث: الآليات البلاغية للحجاج في سورة الكهف .....73

1ـ الاستعارة.....73

2ـ الكناية.....75

3 ـ التشبيه.....76

4ـ الإيجاز.....78

5 ـ الإطناب.....79

6 ـ المساواة.....80

7 ـ الطباق.....81

8 ـ المقابلة.....83

9 ـ الجناس.....84

10 ـ السجع .....85

11 ـ الموازنة.....86

ـ خاتمة.....88

ملاحق.....91

قائمة المصادر و المراجع.....

**ملخص:**

من خلال النتائج التي توصلنا إليها تمكنا من إثبات أن لغة القرآن هي لغة تواصل وحجاج، تمتاز عن غيرها من اللغات بدقة تعابيرها، وإعجازها بكل حرف من حروفها، فلو أعطى العبد كل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنه كما الله عزّ وجلّ:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾هود، 1)، وبعد هذا جاز لنا القول: إن الآليات البلاغية واللغوية المتوسل بها من استفهام، وتكرار، وتوكيد، وتشبيه، وكناية، وبديع، قد أثبتت نجاعتها في توجيه المخاطب، وحمله على مشاطرة المتكلم رأيه والتصرف وفق ما يرضاه، ووجدنا في "سورة الكهف" ما يعزز هذا، إذ كل الأساليب التي تناولناها في التحليل تهدف بالأساس إلى التحريض والإقناع والحجاج، وتسعى إلى تغيير أفكار المتلقي. وأخيرا نقول: إن القرآن الكريم عرف تنوعا في عرض حججه وبراهينه، ويكمن ذلك في الآليات التي سبق ذكرها، من خلال إبراز دورها الحجاجي في تأدية المعاني وكيفية الإقناع بها.